القضية اللبنانية

- ١٨ -



كانون الأول ١٩٧٦

القضية اللبنانية
– ١٨ –

لبنان امانة تاريخية وحضارية في عنق الموارنة



كانون الأول ١٩٧٦


ummam
للتوثيق والأبحاث
Documentation & Research

إهـــداء

مُهرت هذه الدراسة بدم الشهداء الابرار الذي اذكى التربة بسخاء الشجاعة ، فعبقت سماء لبنان بمسك البطولة ، وزخرت اجواؤه ببخور الشهادة . امـام رفاتهم الطاهر أنحني خشوعاً ومهابة ، وأسجّل هذه الدراسة عربون تقدير واستذكار . هم في دنيا الخلود ، ونحن في وطن الصمود . نغنّي لبنان بالقلم والمحبة ، ونذود عنه بالسيف والغضب . هذا قدرنا عبر التاريخ ، ان نعيش في مواجهة الأخطار . أوَلم يصدق لامرتين القول : « وجدتُ رجلاً في مصر ، وفي لبنان شعباً » . والشعب في لبنان فسيفساء طوائف متفاعلة ، يَغلبُ فيها الطابع الماروني . وعندما نتحدّث عن « المارونية » ، إنّما نستهدف لبنان في كيانه التاريخي ، ولمعانه الحضاري ، ومعمودية الشهادة .

أبو رامي




umam
للتوثيق والأبحاث
Documentation & Research

لبنان امانة تاريخية وحضارية في عنق الموارنة

يطلّ علينا الاخوان المسلمون من رجال دين ومفكّرين وكتّاب تباعاً بمطالعات ودراسات واجتهادات واتّهامات تسيء الى الموارنة. تذرّ الرماد في العيون وتضلّ سُبُل الحقيقة. تُلهب النفوس الفطرية فتجر القاعدة الاسلامية بمختلف فئاتها، مع الاسف الشديد، في تيار التعصّب الذميم. تشحن النفسيات بومضات الحقد على الموارنة خصوصاً والمسيحيّين بوجه عام. فتدكّ أُسّ الكيان اللبناني. واذا كان حتماً على لبنان ان يعيش ابداً في مواجهة الاخطار الخارجية والطارئة، فمن الخطورة بمكان ان يتنكّر احد جناحيه للآخر ويسعى للاطاحة به متوسلاً الاجتهادات الدينية والمطالب التعجيزية معول تهديم ومبضع تجزئة.

والسكوت عن هذا التضليل جريمة، بل خيانة وطنية. لا بدّ من استنطاق التاريخ والردّ على الاخوان، بعيداً عن الغوغائية، بما يقنع عشاهم بعقلون.

ـ اصل الموارنة

يردّ نسب الطائفة المارونية الى القديس مارون[1]، هذا الراهب المتقشّف الذي عاش في جبال قاديش في تركيا. غرس «حديقة النسك» في هذه المنطقة، فاجتذب الاتباع والتلاميذ بصلواته وخشوعه. توفي عام ٤١٠ م، فأقام اتباعه ديراً تخليداً لاسمه. وشكّل دير القديس مارون البذرة الاولى في الكنيسة المارونية.

ـ اضطهادهم

بعد انشقاق المونوفيزيين، أي اصحاب الطبيعة الواحدة، اثر مجمع خلقيدونيا عام ٤٥١ م، أسس تلامذة مار مارون مجتمعاً مميزاً خاصاً بهم. تزايد عددهم، فعرفوا بالموارنة. عانوا من خصومة اليعقوبيين لهم (من انصار الطبيعة الواحدة). وقعت مواجهات حادة، بلغت ذروتها عام ٥١٧ م حيث قتل اليعقوبيّون ٣٥٠ راهباً مارونياً واحرقوا بعض الاديرة. استمرّت معاناتهم، خصوصاً بعد ترحيب اليعقوبيّين بالفتح العربي كرهاً بالبيزنطيين.

---

(١) يلفظ هذا الاسم ايضاً «موران» او «مران». ومارون لفظة سريانية تعني تصغير مارو اي السيد او المولى. فيليب حتي في «لبنان في التاريخ» ص ٣٠٦.

ــ استيطان لبنان

هاجر بعضهم الى شمال لبنان واستوطنوه لمناعته ابتداء من النصف الثاني من القرن السابع . فجاءت هذه الخطوة نقطة تحوّل في تاريخ لبنان . اذ ارتبط بالموارنة ارتباطاً مصيرياً . فتحوّلت المارونية من مذهب ديني وطقس كنسي الى وجود سياسي مميّز في الشرق .

دفعهم الخطر المحدق بهم الى رصّ صفوفهم ، فنما عندهم الحس الاجتماعي الخاص . ومع شغور كرسي البطريركية في انطاكيا بين ٦٠٩ و ٧٤٢ ، أعلن الموارنة ٦٨٧ يوحنا مارون بطريركاً عنهم على انطاكيا ، ولا يزال خلفاؤه يحملون هذا اللقب حتى اليوم .

ومع البطريرك يوحنا مارون تحوّلت المارونية الى مفهوم جديد. غدا الموارنة شعباً متمتعاً بسيادة تامة . واتضحت معالم القومية اللبنانية بعد انتصارهم على جيوش يوستنيانوس الثاني في اميون . تكرّسوا أمّة جبليّة مستقلة . قال عنها Gibbon « عمّرت هذه الأمة الصغيرة المحتشمة اكثر مما عمّرت القسطنطينية التي اضطهدتها » .

« كانت الفكرة الدينية التي قام على اساسها الشعب الماروني طبيعية ، ما دام البطريرك جامع شملهم ، وفي الوقت ذاته

المحور السياسي والكهنوتي. وقد تعزّز هذا الوضع بالحقوق الزمنية التي أقرّها العرب للرؤساء الروحيّين للطوائف المسيحية، والتي وافق عليها الصليبيّون والمماليك والاتراك العثمانيون »[1]

تتميّز بكركي اذن بإرث تاريخي استمر عبر التاريخ في خدمة القضية اللبنانية، كما سنرى بعد قليل. لذلك يؤم اللبنانيون، على اختلاف طوائفهم بكركي بصفتها حجر الزاوية في التاريخ اللبناني.

تواجدوا بكثرة على جوانب قاديشا وفي ظلال الارز، ثم اتسع نطاقهم فيما بعد فشمل الوسط والجنوب. « لقد اصبح للشعب الماروني منذئذٍ وطن نهائي. » أسسوا الكنائس واندمجوا بالجراجمة اي المردة، فحقّق ذلك أهم التطوّرات في المجتمع الماروني. اللبناني[2]. « وحيث كانوا مضطرّين للحياة في وسط هذه البيئة الجافية الصعبة نحتوا الصخور بصبر لا يكلّ، فأوجدوا فيها جلولاً للزراعة، وبساتين معلّقة، وجنائن شرحة ».

وكتب الدكتور كمال الصليبي في « تاريخ لبنان الحديث » ص ٢٠ – ٢١ ما يلي: «... كان انتشار النصارى في

---

(١) *Mgr P. Dib,* l'Eglise Maronite, pp. 158-159. النص العربي مأخوذ من كتاب جواد بولس « تاريخ لبنان » ص ٢٢٧.

(٢) جواد بولس – ص ٢٢٨.

لبنان ، وخصوصاً الموارنة منهم ، عاملاً رئيسياً في تطوّر البلاد الاجتماعي . فحيثما استقر الفلاحون النصارى استهوى اسلوبهم في الحياة جيرانهم المسلمين والدروز فقلّدوا بعضه واقتبسوا البعض الآخر . وكان لقيام الأديرة في المناطق الدرزية والشيعية تأثير قوي فيها من الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية ... وكان الموارنة ، كالدروز ، فلاحين جبليين اتّصفوا بالشجاعة وشدة البأس . وقد ابدوا عبر القرون دفاعاً عنيداً عن ديارهم ، فاستطاعوا ببسالتهم الحربية ان يصمدوا في مناطق لبنان الشمالية الوعرة حتّى اصبحت هذه موطناً لهم » .

مُسلسل الذود عن لبنان

تنوعت سُبُل الموارنة للنمو بلبنان والحفاظ على سيادته . توسّلوا السلاح حيناً والمنطق احياناً . تآزروا مع الطوائف الاخرى المسيحية والمحمدية متناسين الاضطهاد الذي عانى منه المسيحيون عبر الحكم العربي الاسلامي .

• انتفاضة شجاعة في وجه العباسيّين عام ٧٥٩ م

عامل الخلفاء الامويون للموارنة برفق ، الامر الذي حقّق نحواً من التعاون الوثيق . وخلافاً للتهم الباطلة الموجّهة اليهم « كالانعزاليين » مثلاً ، درج الموارنة منذ القدم على التفاعل مع العرب على الّا يُمسّ الكيان او تُجرح الكرامة او

تقيُّد الكلمة . لكل هذا صفة القدسية عندهم . ذكر ابن عساكر في « تاريخ دمشق » ان بعض الخلفاء الامويين كعمر بن عبد العزيز[1] ، عبد الملك بن مروان والوليد بن عبد الملك... ومن الخلفاء العباسيين هارون الرشيد والمأمون ... نزلوا في اديرة مارونية ، كما أُقيمت اعراس لامراء امويين في دير القديس مارون .

ولكن الوضع اختلف مع الخلفاء العباسيّين . فعندما استشرى ظلم الولاة ، حمل المسيحيون ، والموارنة خصوصاً ، السلاح وهاجموا قرى البقاع مستهدفين بعلبك . إلا أن حملتهم أخفقت بعد وقوعهم في كمين نُصب لهم . فنُكّل بهم وشُرّد بعضهم . الامر الذي دفع الامام الاوزاعي الى استنكار ما يحدث من جور وظلم .

والتحفّظ الماروني إزاء المسلمين العرب له مبرراته التاريخية . منع عمر بن عبد العزيز « المسيحيّين من الوظائف الحكومية العامة ، وحظّر عليهم لبس العمائم ، وطلب اليهم ان يلبسوا ثياباً ذات زنانير من جلد تميّزهم عن سائر الناس ، وان يركبوا الدابة دون ان تُسرج او ان يكون عليها بردعة ، وألا يبنوا كنائس ، وأن تكون صلواتهم بأصوات منخفضة لا تسمع في

---

(١) عرف بقيوده الشديدة على أهل الذمة .

الخارج[١]». واما المتوكّل فقد أمر «ان يعلّق النصارى على ابواب بيوتهم تماثيل خشبيّة تمثّل الشيطـان ، وأمر الا ترفع قبورهم عن مستوى وجه الارض ، وألا يركبوا سوى البغال والحمير ، وان يعلّقوا على أردان ألبستهم قطعاً من القماش الملوّن دلالة على انهم نصارى »[٢] وطبيعي ان هذه القيود كانت تدفع بالمسيحيّين الى الهجرة أو اعتناق الاسلام .

• الوجود القومي الماروني في القرنين العاشر والحادي عشر

بعد دمار دير مار مارون ، تمركزت الكرسي البطريركية في لبنان منذ ٩٤٥ م. « في اوقات الشدة ، كانوا يلجأون الى اعلى الجبل ، فجعلوا من منطقة الارز ، ومن بشري المركز لقوميّتهم ، وهناك كانوا يستطيعون الاستمرار بممارسة نوع من الاستقلال » (جواد بولس) . واثناء خضوع الشرق لتنافس البيزنطيين ، الاتراك السلجوقيين والفاطميين ، « قوى الموارنة تنظيمهم العسكري ، بحيث تمكنوا اخيراً من الاحتفاظ باستقلالهم »[٣]. وفي ملاذات الجبل ، نشأت الاقطاعية المتفردة التي استمرّت

---

(١) فيليب حتي « لبنان في التاريخ » ص ٣٣١ – ٣١٢ .
(٢) المرجع ذاته – ص ٣١٣ .
(٣) *Ristelhueber*, Les Traditions Françaises au Liban. النص العربي من كتاب جواد بولس .

في لبنان . فكل منطقة ، وكل مكان له حياته الخاصة . ولمناعته الشديدة ، كان يُشكّل مواطنية محلية ، عظيمة النشاط ، وفي الوقت ذاته مواطنية قومية ، تجد التعبير الكامل لها في تعلّقها بشخص البطريرك ، ولا ينقصها شيء لتبرز بأعنف وجه لمجابهة العدو المشترك »[1].

• علاقة الموارنة بالصليبيّين

اعتبر المسلمون المسيحيين « رعايا من الدرجة الثانية ، ومستبعدين سياسياً » ، وكثر استبداد الولاة والحكام المحليين ، وتكرّرت تعديات البدو على الكنائس طلباً للمغانم والسرقة (Lammens) . عزّز كل ذلك التقارب بين المسيحيّين في الشرق والصليبيّين . وكانت علاقة الموارنة بالفاتحين الأوروبيّين ممتازة . ونشأت الاتصالات ومن ثم العلاقات بين البطريركية المارونية والبابا . و « كان لبطريرك الموارنة شأن كبير عندهم فأن سلطته لم تكن تنحصر في المسائل الدينية بل كانت تتعداها للامور المدنية . وكان يمثّل وحدتهم القومية ... فترك له الصليبيون الزعامة على أمته »[2] وللدلالة على مقام البطريرك الماروني نشير الى ان الملك لويس التاسع قائد الحملة الصليبية السابعة وجّه

---

(١) المرجع ذاته .

(٢) يوسف مزهر « تاريخ لبنان العام » ص ٢١١ .

رسالة الى البطريرك سمعان بدأها هكذا : « الى امير الموارنة بجبل لبنان والى بطريرك هذه الطائفة واساقفتها . »

• في وجه المماليك

بعد انكفاء الصليبيّين عن الشرق وحلول حكم المماليك ، سعى الموارنة « لصدّ غزوات المماليك عن بلادهم ، متعاونين في ذلك مع الشيعة في كسروان »[1] . إلا أن المماليك حشدوا عام ١٣٠٥ م خمسين الف جندي وحاصروا الجبل واصابوا انتصاراً حاسماً على اللبنانيين في كسروان . ومنذ القرن الخامس ملأ الموارنة الفراغ السكاني الذي أحدثه تشتت الشيعة في هذه المنطقة . « وفي ذلك العهد كانت العلاقات بين الموارنة والدروز على أحسن ما يكون من الودّ والصفاء . فانه في ١٤٤٤ رافق وفد يتألف من الدروز والنصارى القاصد البابوي الى رومة في بعثة صداقة وسلام »[2] ان هذه الوقائع إن هي إلا اثبات واضح على مدى انفتاح الموارنة على الطوائف الاخرى ذوداً عن سيادة لبنان واستقلاله . ومع ذلك يُسمّيهم بعض الفرّيسيّين من الاخوان « بالانعزاليين »

وفي هذا الوقت اتّضحت معالم الاقطاع في لبنان ، وخصوصاً

---

(١) كمال الصليبي ، ص ٢١ .

(٢) فيليب حتي – ص ٣٩٩ – ابراهيم عواد : « لبنان في عهد المماليك » .

الاقطاع الماروني. ويرى ادوار حنين في قيام الاقطاعية، «خيراً وبركة، لانها كانت من اجل ان يحكم الشعب حكامٌ من الشعب. وهذا ما يشرح قيام المقدّمين في الشمال، (المقصود هنا الموارنة)، منذ عهد المماليك واستمرارهم على عهد العثمانيين، بموجب اتفاق قَبِل فيه الباب العالي على ألا يخضع الجبل الشمالي لولاية طرابلس»... ويقول أيضاً «هذه القلّة من الناس كانت تجد حريتها في ان تُحكم على يد حكّام منها، يوم كان الحكم في جميع الولايات المحيطة بها بيد الباشاوات، والأغوات، والولاة العثمانيين»[1]. أجل! صدق لامارتين في قوله: «وجدت رَجُلاً في مصر، وفي لبنان شعباً»[1].

• في عهد الامارة المعنية – الشهابية

شرّع آل الخازن الموارنة بابهم لإيواء فخر الدين ويونس من أذى الاتراك بعد نقمتهم على أبيهما قرقماز. شبّ الامير فخر الدين وفي طبعه «عاطفة محبة وولاء للمسيحيين الذين تعهدوه صغيراً». قرّب الموارنة اليه للاستقواء بهم ضد آل سيفا حكّام لبنان الشمالي والاوسط فشكّل الموارنة، الى جانب

---

(١) مقال «عبرة التاريخ» من التذكرة اللبنانية – منشورات وزارة الاعلام. جمعها وقدم لها فؤاد افرام البستاني.

الدروز ، قوام الجيش الوطني ، وأبلوا البلاء الحسن في المعارك .
« كان عدد الجنود الموارنة الذين كانوا يشتركون معه في المعارك احياناً عشرين ألف مقاتل »[1] . اتخذ له مساعدين موارنة امثال ابي نادر ، ابي صافي وابراهيم الخازن « تقلب أبو نادر في اكبر وظائف الحكم من رئيس الفرسان الى حاكم بيروت الى القائد العام وأمين سر الدولة والمستشار الاول ، ونفحه الامير بلقب « امير جبل لبنان » الذي كان محتفظاً به لنفسه . فأصبح آل الخازن ساعد فخر الدين الايمن في مشاريعه الخطيرة في سبيل عظمة لبنان ورفاهيته »[2] . كان يخاطب الخازني بقوله « اخونا العزيز » مما رفع مرتبة العائلة الخازنية الى رتبة المشايخ »[3].
كما « قلد الشيخ يونس ابا ضاهر حبيش امانة الخزينة العامة ومنحه لقب امير فلسطين » . (يوسف مزهر) . واعتمد على الاسقف الماروني جرجس مارون للاتصال بالبابا بولس الخامس وقوزما الثاني دوق توسكانه « لعقد معاهدة تحالف معهما ضد الباب العالي »[4]. واعتمد ايضاً على نشاط الاب يوسف الحصروني ، احد خريجي المدرسة المارونية في روما ، ومقابلته

---

(١) فيليب حتي – ص ٤٥٨ .
(٢) يوسف مزهر – ص ٣٦١ .
(٣) عيسى اسكندر المعلوف « تاريخ الامير فخر الدين المعني الثاني » ص ٩ .
(٤) بولس قرألي « فخر الدين المعني الثاني » – الجزء الثاني – ص ٣٧ – ٣٨ .

للبابا اوربانوس الثامن بغية اعداد حملة للاستيلاء على الاراضي المقدّسة. ويجزم اخيراً بولس قرألي، وغيره من المؤرخين الأجانب، بأن الامير فخر الدين تنصّر واعتنق الكاثوليكية. ويعتبر كمال الصليبي «ان ولاء الموارنة لفخر الدين، والعناية المفضلة التي خصّها هذا الأمير بالموارنة، كان اساسها وحدة المصالح بين الطرفين، وهو أقوى اساس ممكن لأي اتحاد او تحالف. وقد استمرّت وحدة المصالح بين الموارنة وأمراء الدروز بعد فخر الدين في عهد المعنيّين المتأخرين كما في عهد آل شهاب، فبقي الوجود الماروني في المناطق الدرزية دعامة هامة للامارة فيها»[1]. والامارة عنوان ورمز السيادة اللبنانية في ظل الحكم العثماني. والهوية المارونية الخاصة مستمرّة عبر التاريخ حتى في أقسى الظروف. لا يخفى على أحد.

— «ان الموارنة لم يقدّموا الطاعة للسلطان سليم الاول عند دخوله دمشق بعد معركة مرج دابق سنة ١٥١٦. وبالتالي فالسلطان لم يعترف بهم ملّة في الدولة العثمانية. بل ثبّت الامراء الدروز في اقطاعهم وقدّم عليهم الامير فخر الدين».

— «ان الموارنة بوجودهم تحت سلطة دولة اسلامية فاتحة

---

(١) «فخر الدين الثاني والفكرة اللبنانية» من كتاب «ابعاد القومية اللبنانية»، منشورات الكسليك، ص ١٠٧.

لم يكن باستطاعتهم المجاهرة بتمايز شخصيّتهم ومعاداة الدولة . لذلك اضطروا الى مساندة الحكم الدرزي ، وممارسة « التقية السياسية » التي ضمنت لهم حقوقهم وصانت شخصيتهم بالرغم من الظروف القاهرة التي تعرّضوا لها خلال تاريخهم » .

– ان « خضوع » الموارنة للحكم الدرزي لم يكن تبعية سياسية أو تنازلاً اجتماعياً عن هويتهم . إنما كان أحد أوجه الاجتماع السياسي التي ساعدت على نشأة الامارة وتمايزها ضمن البيئة العثمانية . »(١)

ومع تولي الامير يوسف الشهابي عام ١٧٧٠ مقاليد الحكم ، بدأ عهد الشهابيين الموارنة . اطّرد النفوذ الماروني في لبنان للاسباب التالية :

– علاقة الطائفة المارونية بروما نظمت عام ١١٨٠ بالسدّة البابوية ، فأسس المعهد الماروني في روما ١٥٨٤ .

– صداقة الموارنة لفرنسا تقليدية ووطيدة ، بدأت مع الملك القديس لويس التاسع أثناء الحملة الصليبية السابعة . وتقوّت في عهد فرانسوا الاول عام ١٥٣٥ حيث اعتبرت فرنسا نفسها

---

(١) جان شرف « تاريخ الجغرافيا السياسية في لبنان » – صحيفة اللبناني . عدد ٤٠ ، ٣٠ تشرين الاول ١٩٧٦ ، ص ٨ .

حامية الموارنة . ومنذ ١٦٥٥ تقلّد موارنة من آل الخازن مناصب قنصلية فرنسية رفيعة .

– دور خريجي روما من الموارنة في إنشاء المدارس وإنشاء اجيال من المثقّفين ساهموا في حكم الامراء الشهابيّين ، وقدّموا خدمات تربوية للأسر الاقطاعية الدرزية بالذات[١] .

وفي عهد الامير بشير الثاني الماروني ، استمرّ دور الموارنة الفعّال في الذود عن السيادة والكرامة ، واذا كانوا قد رحّبوا في البدء ، خلافاً للدروز ، بحملة ابراهيم باشا المصري على عكا وسوريا ، فليقينهم ان الفاتح المصري حليف الامير ، وبالتالي قادر على رفع النير العثماني وتأمين الضمانة لاستقلال لبنان . وعندما أكرهوا على مساعدة ابراهيم باشا ضدّ الدروز ، تنصّلوا من هذه المهمة ما استطاعوا الى ذلك سبيلاً . وفي إحدى الحملات التي أكره الامير بشير على تجريدها ضد الدروز ، بالتعاون مع المصريين ، حرص جرجس الدبس المسيحي ، دليل الجيش المصري ، على « إحاطة الدروز علماً بتحرّكات الجيش المصري ، بل أنه غالباً ما أعطى المصريين عن قصد توجيهات مضلّلة »[٢] .

---

(١) *Volney,* Voyage en Egypte et en Syrie (1959), p. 221.

(٢) كمال الصليبي – « تاريخ لبنان الحديث » . ص ٦٧ – ٦٨ .

وعندما طالب ابراهيم باشا النصارى بتسليمهم السلاح[1]، رفض هؤلاء وفي مقدّمتهم البطريرك الماروني يوسف حبيش: توتّرت العلاقات بين الجانبين وصمّم الموارنة على المقاومة. وفي ٢٧ ايار ١٨٤٠ اجتمع ممثّلون عن الموارنة والروم الكاثوليك والدروز في خلوة درزية واتّفقوا على مواجهة التعسّف المصري الذي اعتمد السخرة، الضرائب الجائرة، التجريد من السلاح، وهذا يعني ان التجنيد الاجباري محتمل جداً.

ودخل الموارنة وسواهم من اللبنانيين في نطاق ثورة مسلحة ضدّ المصريّين وحليفهم بشير الثاني، ومن قوادهم المشهورين فرنسيس الخازن، غندور السعد، يوسف الشنتيري، ابو سمرا غانم وغيره. استمرّ بشير على موقفه المؤيد للمصريين فغدا وحيداً امام اللبنانيين الذين ثاروا عليه. ومن الاهمية بمكان الاشارة الى أن الموارنة شكّلوا مركز الثقل في الثورة على ابراهيم باشا وبشير الثاني الماروني. والدليل الساطع في «عامية انطلياس» التي ضمّت الموارنة والكاثوليك والدروز والشيعة والسنّة في ٨ حزيران ١٨٤٠ في كنيسة مار الياس، حيث اقسموا اليمين

---

(١) زرع ابراهيم باشا المصري بذور الفتنة بين الموارنة والدروز عندما سعى لتجريد الدروز من السلاح واستقوى بالموارنة عليهم، ثم حاول تجريد الموارنة بدورهم من السلاح فأثار الجميع ضده.

عند المذبح على « ان يحاربوا ليستردوا استقلالهم أو أن يموتوا »[1]. وقد اختير فرنسيس الخازن الماروني قائداً وزعيماً. والوثيقة منشورة في آخر الدراسة. وهي من الروعة بمكان لانها دعوة شعبية ذوداً عن الحرية والسيادة. وعلى الصعيد الفعلي، استبسل اللبنانيون في إلحاق الاذى وتسديد الضربات الى الجيش المصري.

• في فترة القائمقامية ١٨٤١ ـ ١٨٦٠ وافتقاد الحكم الوطني ١٨٦١ ـ ١٩١٨

رزح بشير الثالث تحت ثقل الحكم في ظروف محرجة، واستشرى الخلاف بين الموارنة والدروز بتوجيه من الدولة العثمانية ومن ورائها بريطانيا. فكانت حوادث ١٨٤١ المؤسفة. ثم أُقيل بشير الثالث وعيّن عمر باشا من حاشية مصطفى باشا. رفض الموارنة الاعتراف به كاجراء دائم في حين رحّب الدروز. وجدير بالذكر ان الموارنة، دون الدروز، طالبوا « الاعتراف بهم ملة في الدولة العثمانية وما يستتبع من حقوق سياسية وهوية للحكم... وحصل الموارنة على حقوق الملّة ١٨٤١ فأصرّوا بأن يكون الامير الحاكم مارونياً، بينما ظل الدروز على تقيّتهم[2] ».

---

(١) النص مأخوذ من كتاب يوسف مزهر. المصدر « مجموعة المحررات السياسية والمفاوضات الدولية» الجزء الاول (جونيه ١٩١٠) ـ ص ٢ ـ ٥. جمعها فيليب وفريد الخازن.

(٢) جان شرف ـ المرجع ذاته.

وهكذا تفككت الامارة واستشرت الخلافات الطائفية حتى الاقتتال عبر عشرين عاماً تقريباً بين الدروز والموارنة . بلغت المناوشات ذروتها عام ١٨٤١ و١٨٤٥ و١٨٦٠ من خلال حكم القائمقامية الذي جرّ الوبال الى لبنان . والذي يلفت النظر ان الدروز نالوا حظوة لدى الدولة العثمانية فحصلوا على مساعدة الجنود الاتراك بصفة غير مباشرة ، فضلاً عن دروز سوريا وابناء الطائفة السنيّة . تآزر الجميع على الموارنة والروم الكاثوليك في أشرس اعتداء . وهكذا ساعد الدروز الدولة العثمانية في إنجاح مخطّطها الهادف إلى إظهار عجز اللبنانيين عن الحكم الذاتي . وعلى الصعيد الاجتماعي ، سبق الموارنة غيرهم في السعي للحدّ من نفوذ الاقطاع في كسروان عام ١٨٥٨ ، خلافاً للوضع القائم في الطائفة الدرزية المحافظة على واقعها الاقطاعي .

وركّز برتوكول ١٨٦١ ، المعدّل عام ١٨٦٤ ، على ان يكون المتصرّف مسيحياً كاثوليكياً . وفي هذا التمييز قناعة دولية حول وضع لبنان المميّز استناداً الى الجغرافيا والتاريخ والضمانات الاوروبية . ما كان ذلك ليتمّ لولا إصرار الموارنة ونضالهم التاريخي من أجل الكيان اللبناني . حتى ان البطريرك الماروني في اكثر من مناسبة ، كان يقدم على عمل جريءْ دون اكتراث لردّة الفعل العثمانية . طلب البطريرك يوحنا الحاج المشهور « بصلابته وحدّة ذكائه» الى ابناء الطائفة ان لا

يضيئوا الانوار ويشعلوا النيران تنفيذاً لتعليمات المتصرف نعوم باشا احتفاء بمرور الامبراطور غليوم الثاني في لبنان . فبدت الجبال مظلمة قاتمة كأنها لابسة ثوب الحداد »[1] .

لا يختلف اثنان على ان الطائفة المارونية او « الأمة المارونية » ، كما يسميها الكثيرون من الملوك والمؤرخين ، تمتّعت في لبنان بامتياز خاص اعفاها من اي خضوع لنظام الفرمانات الذي كان الاتراك يفرضونه على بقية الرؤساء الروحيين للطوائف الاخرى . وعبثاً حاولت تطبيقه على الموارنة ، فصدّها صمود البطاركة وعنادهم وتمسكهم بحرية واستقلالية كنيستهم. فالمطران الحويك رفض قبول الفرمان اثناء مروره في الآستانة . وقبله ، البطريرك يوحنا الحاج ، رفض طلب الفرمان وذهب الى الديمان تحسباً لكل الاحتمالات . فأرسل الوسام المرصّع الى البطريرك الحاج وهذا اعتراف ضمني بالتابعية للدولة . والبطريرك الياس الحويك تعرّض لضغط جمال باشا بوجوب طلب الفرمان منذ ١٢ كانون الاول ١٩١٤ . وفي هذا الوقت كانت الحرب العالمية الاولى في ذروة اشتعالها ، وجمال باشا الحاكم الأوحد بعد ان فقدت الضمانة الاوروبية لسيادة لبنان واستقلاله نتيجة الحرب . كان جواب البطريرك : « اننا لم نغيّر شيئاً مما ورثناه عن السلف » . وتفاعلت القضية . فدعا البطريرك المطارنة الى مدرسة

---

(١) يوسف مزهر – ص ٨١٣

مار يوحنا مارون حيث عقدوا اجتماعاً في ٨ كانون الثاني ١٩١٥ ، وتحسّب البطريرك للمضاعفات التي قد تحدث فيما لو استمرّ على موقفه . فأقدم على إبلاغ المسؤولين بطلب الفرمان . إلا أن الاتراك أصرّوا على أن يأتي الى بيروت لاستلامه في محاولة لاذلال اكبر طوائف لبنان بشخص البطريرك ، وهكذا يتحكّم بسائر اللبنانيين شأنهم شأن الشعوب الاخرى الخاضعة للنير التركي . رفض البطريرك بشدّة ، فاضطر الوالي الى تسليم الفرمان الى المطران بطرس شبلي . ان مواقف البطاركة المشرّفة إن هي إلا تأكيد على السيادة اللبنانية عبر التاريخ ، وتجسيد للدور الخطير الذي يضطّلعون به على كل صعيد[١] .

• في مؤتمر الصلح في فرساي ١٩١٩

صدر القانون العثماني عام ١٩٠٨ وألغى الامتيازات الخاصة وفرض على كل ولاية إرسال مندوبين عنها الى مجلس المبعوثان

---

(١) تعرض لبنان لزحف الجراد عام ١٩١٥ و ١٩١٦ ، « فسعى البطريرك لرهن ارزاقه فلم يتيسر له ذلك ، فأمر الاديار بالمساعدة واستدانة الاموال ، وفتحت بكركي ابوابها لإطعام الجياع . والجميع يذكرون ان دير الكريم وغيره باعوا كثيراً من الاملاك في هذا السبيل . ولن ننسى ما فعله المطران انطوان عريضه (قبل ان يصبح بطريركاً) ، فيما بعد إذ رهن صليبه الذهبي وانفق آخر فلس يملكه ليقيت الجياع » . يوسف مزهر ص ٨٦٠

(اي مجلس النواب) . تحمّس البعض لضمّ لبنان الى الدولة العثمانية بفعل العصبيّة الدينية فحسب . ردّ اللبنانيون المخلصون، وخصوصاً الموارنة ، بانشاء جمعيات واحزاب تطالب بالحفاظ على الاستقلال وإعادة لبنان الى حدوده الطبيعية . من هذه الجمعيات المؤسسة في المهجر : «النهضة اللبنانية» في نيويورك والبرازيل، « الحزب الوطني اللبناني » ، « الاتحاد اللبناني » في مصر ، « الجمعية اللبنانية » في باريس ...

ومع أفول الحكم العثماني عن لبنان اثر انتصار الحلفاء في الحرب العالمية الاولى ، أطلق اسم « مناطق العدو المحتلة » على المناطق التي حرّرت من العثمانيين ، واعتبر لبنان بينها . فبادر مجلس الادارة اللبناني ، وفيه ثقل ماروني فعّال ، الى تقديم احتجاج الى السلطات الحليفة . وتلقى الجواب التالي :

«الى حاكم جبل لبنــان المستقل ، ليبلّغ الى المجلس الاداري ،

لمّا كان جبل لبنان مستقلاً ولم يحارب في صفوف الاعداء بل ساعد الحلفاء مادياً ومعنوياً وناله كثير من الويلات الهائلة بسبب هذه المساعدة . فاننا نعترف بانه لا يعتبر من اراضي العدو المحتلة بل هو منطقة محرّرة من النير التركي اغتصب حقوقها ولا يشمله الاحتلال العسكري ابداً . فبلّغوا ذلك الى

عموم اللبنانيين »[1]. وهذا دليل واضح على اعتراف الحلفاء بمركز لبنان الخاص في المنطقة بأسرها وقتئذٍ. وفضل الموارنة في ذلك لا يخفى على احد.

انعقد مؤتمر الصلح في فرساي في ١٨ كانون الثاني ١٩١٩، فتشكّل الوفد اللبناني الاول برئاسة فؤاد عمون للتأكيد على استقلال لبنان بحدوده الاصلية. ويظهر ان الامير فيصل سعى لاقناع الفرنسيين الاعتراف بولايته على سوريا ولبنان على ان يعترف السوريون بالانتداب الفرنسي على سوريا. فحاول جورج بيكو اقناع البطريرك الياس الحويك بفوائد التحاق لبنان بحكومة دمشق. رفض البطريرك الماروني هذا التضليل. وعبّر المطران دريان عما كان يجول في خاطر اللبنانيين المخلصين بقوله « موتنا في ظل صخورنا خيرٌ لنا من الانضمام الى حكومة دمشق »... « ان قرية صغيرة في لبنان أحبّ الينا من سهول سوريا الفسيحة ». وخلافاً للتهم الباطلة التي يوجّهها باستمرار بعض الاخوان المسلمين الى الموارنة بشأن « الانعزالية »، لم يمانع هؤلاء في التعاون مع السوريين لتحقيق الاستقلال بالرغم من التصريحات السورية المريبة. إلا أن سبل التفاهم معهم اخفقت لتبدّل الموقف السوري وظهور الاطماع على نحو واضح. ولعلّ التنازل السوري عن فكرة إلحاق لبنان بالوحدة

(١) تقويم البشير لسنة ١٩٤٧.

السورية مقابل مساعي الجانبين لرفض الحماية والانتداب ان هو الا تأكيد على ان اللبنانيين ضدّ الوحدة مع سوريا . وما كان ذلك ليتمّ لولا الموارنة الذين اظهروا للبنان قوميته منذ ١٣٠٠ سنة تقريباً . ويُعتبر انكشاف الموقف السوري الحقيقي حول ضمّ لبنان الى الوحدة السورية أحد الاسباب التي دفعت اللبنانيين الى طلب الانتداب الفرنسي رداً لطمع السوريين في وطنهم[١] .

وثبت للجنة كينغ – كراين ان اكثرية اللبنانيين تطالب بالبقاء في لبنان الكبير . ويؤثر بعضها الاستقلال التام ، في حين يوافق البعض الآخر على الانتداب الفرنسي[٢] . اما الطائفة السنية فقد طالبت عموماً بالانضمام الى سوريا .

وذهب البطريرك الماروني الياس الحويك الى مؤتمر الصلح مفوضاً من اللبنانيين على اختلاف طوائفهم للمطالبة بالتأكيد على استقلال لبنان وإعادة ما سلخ عنه . وقدّم مذكّرة خطيرة

---

(١) انطوان نجم « الارادة اللبنانية ولبنان اليوم » – ص ١٩ .

(٢) بعد اجتماع كليمنصو – فيصل ، وهتافات السوريين للوحدة المرتقبة ، ادرك اللبنانيون خطورة الموقف ، فأصدر مجلس الادارة القرار التاريخي في ٢٠ ايار ١٩١٩ . واقبل اللبنانيون عندئذ على ارتضاء الانتداب الفرنسي في الاستفتاء الذي أجرته البعثة الدولية كينغ – كراين . في آخر الدراسة مقاطع من قرار مجلس الادارة .

وهامة جداً قدّم فيها الاسباب والبراهين والاعتبارات التي تؤكد سيادة لبنان واستقلاله . وقد نشرنا مقاطع في المذكرة في آخر الدراسة .

« استاءت الحكومة الفرنسية استياء شديداً من هذا التقرير وحاذرت إبداؤه للعيان وعملت على إقفال باب المؤتمر في وجه الوفد اللبناني ووضع تقريره على بساط البحث »(١) . وعجّلت بتسفير البطريرك خشية ان يلتقي بفيصل ويتمّ اتفاق بينهما فيسيء ذلك الى الخطط الفرنسية . وهكذا يتأكد لنا أن فرنسا لم تسعَ أصلاً لمساعدة لبنان كما توهّم البعض ، وان الاستقلال تحقّق بفعل الارادة اللبنانية وجهود اللبنانيين ، وفي مقدّمتهم بوجه خاص الموارنة .

وعندما تأكد اللبنانيون ان الموقف الفرنسي غامض ، والوعود التي قُطعت للبطريرك غير واضحة ، قرّر مجلس الادارة التوجه الى باريس ، فمنعه غورو .

ومع اتفاق كليمنصو – فيصل ، توجه وفد ثالث ترأسهُ المطران عبد الله الخوري وضمّ يوسف الجميل واميل اده والمطران كيرلس مغبغب وتوفيق ارسلان والفرد سرسق . اما احمد الاسعد فقد اعتذر وتعهّد بالموافقة المسبقة على أي قرار يُتّخذ . تابع

(١) مزهر – ص ٨٩٨ .

هذا الوفد مساعيه الهادفة الى تحقيق مطالب اللبنانيين . ونجح في خطواته إذ نال تأييد المسؤولين الفرنسيين عموماً .

وعندما اعلن المؤتمر السوري فيصل ملكاً على سوريا ولبنان وفلسطين في ١٠ آذار ١٩٢٠ ، احتجّ مجلس الادارة في ١٢ آذار ، وكذلك فعل البطريرك الماروني . وجاء في خطابه الى الجنرال غورو «استناداً الى الانتداب الذي خوّلنا إياه الشعب اللبناني لتمثيله والمدافعة عن حقوقه لدى مؤتمر السلام نحتجّ بكل قوانا على قرار المؤتمر السوري في دمشق المخالف لأماني اللبنانيين . ونحن لا نكفّ عن متابعة المطالبة بكل شدّة بحقوقنا المبيّنة في اللائحة التي قدّمناها الى مؤتمر السلام بتاريخ ٢٥ تشرين الاول سنة ١٩١٩ . واذا كان بعض اللبنانيين قد اشتركوا في المؤتمر السوري فهم لا يمثّلون قطعياً الأمة اللبنانية ».

وقعت مظاهرات عديدة واحتجاجات مختلفة ، الى ان انعقد مؤتمر سان ريمو واعلن الانتداب الفرنسي على لبنان وسوريا . وحرص اللبنانيون على ان تكون علاقتهم بفرنسا على اساس الصداقة والتعاون . وعندما حدث العكس احياناً ، كانوا يحتجّون بمختلف الوسائل . ومن المطالبين بالاستقلال الكامل حزب «الاتحاد اللبناني» الذي برز فيه دور يوسف السودا . كما أصدر

مجلس الادارة في ١٠ تموز ١٩٢٠ مضبطه[1] تركّز على البنود التالية :

– استقلال لبنان التام المطلق .

– حياده السياسي بحيث لا يُحارِب ولا يُحارَب ويكون بمعزل عن كل تدخل حربي .

– إعادة المسلوخ منه سابقاً بموجب اتفاق يتمّ بينه وبين حكومة سوريا .

– المسائل الاقتصادية يجري درسها وتقرّر بواسطة لجان مؤلفة من الطرفين وتنفّذ قراراتها بعد موافقة مجلس نواب لبنان وسوريا .

وقد وقّع على هذه المضبطة : خليل عقل ، سعد الله الحويك ، سليمان كنعان ، الياس الشويري ، فؤاد عبد الملك وغيرهم... أدّى ذلك الى نفي بعض اعضاء مجلس الادارة . وفي ١٢ تموز ألغت فرنسا هذا المجلس بذريعة تقصيره في القيام بمهمّاته .

• في عهد الانتداب

واعلن غورو دولة لبنان الكبير في اول ايلول ١٩٢٠ ،

---

(١) مجلة المكشوف، عدد ٤٣٣ .

واستمرّت الضغوط اللبنانية حتى أعلنت الجمهورية اللبنانية في عام ١٩٢٦ . فسبق لبنان دول المنطقة الى ممارسة الحكم الديمقراطي الدستوري .

ولم يتردّد اللبنانيون المخلصون ، وفي مقدمتهم الموارنة على التظاهر ضد فرنسا في مناسبات عديدة . ورغم إعلان كاترو استقلال لبنان في ٢٦ تشرين الثاني ١٩٤١ ، استمرّ الوضع على حاله . وبعد الانتخابات النيابية واختيار رئيس الجمهورية ، طلب لبنان عام ١٩٤٣ إلغاء قيود الانتداب وتحويل المندوبية الى سفارة . تمنّع الفرنسيون عن الموافقة . فأقدم مجلس النواب على تعديل الدستور . وحُذفت كل إشارة الى الانتداب ، وثُبّتت السيادة اللبنانية ، واعتمدت اللغة العربية في الدوائر الرسمية دون سواها . أقدم المندوب[١] السامي جان هيللو على اعتقال الرئيس بشاره الخوري والوزراء رياض الصلح ، كميل شمعون ، سليم تقلا ، عادل عسيران والنائب عبد الحميد كرامي . «فوحّد الشعب اللبناني كلّه ضد فرنسا في ليلة واحدة .»[٢] . تآزر الموارنة ، متمثلين بحزب الكتائب ، مع السنّة ممثّلين بحزب النجّادة ضد الفرنسيّين . تكاتف الجانبان

---

(١) استبدل كاترو اسم المفوض السامي بالمندوب السامي .

(٢) *Georges Catroux*, Dans la Bataille de la Méditerranée (Paris 1949, p. 414.

مع بقية اللبنانيين لتنظيم مظاهرات واضرابات في وجه الانتداب الفرنسي . وللموارنة الدور الاكبر ايضاً في تحقيق الجلاء الأجنبي عن لبنان . ودور حميد فرنجيه وكميل شمعون في المحافل الدولية بهذا الصدد لا يخفى على أحد .

• في لبنان المستقل

وعندما تهدّد الكيان اللبناني عام ١٩٥٨ بذريعة منع كميل شمعون من التجديد . كان الموارنة ، وفي مقدمتهم حزب الكتائب ، القوّة الضاربة التي حفظت لبنان وطناً مستقلاً بالرغم من جسامة الخطر المحدق به نتيجة التحام المعارضة ، أو المسلمين[1] بصراحة مع الجمهورية العربية المتحدة . ولا شك أن اللبنانيين يتذكّرون دور عبد الحميد السراج في إذكاء الفتنة او المحنة . ومن يطلب المزيد من الايضاح ، في إمكانه مراجعة السيد كمال جنبلاط .

واخيراً في المأساة الحالية ، وُضعت السيادة اللبنانية على المحكّ . خاض لبنان أخطر تجربة لاستمراريته . تعرّض لمؤامرة نسجها الاقوياء : اليسار الدولي ومترنيخ القرن العشرين

---

(١) وقف بعض المسيحيين مع المعارضة لخصومتهم مع كميل شمعون، أو من باب الحيطة في محاولة لإعطاء الصراع هوية سياسية وليس طائفية .

كيسنغر[1]، ونفّذها الفلسطينيون بالتعاون مع بعض الانظمة العربية من جهة ، ومع بعض المحسوبين على لبنان مع الأسف . تحفّز الجميع للاستفادة من انهيار لبنان . الاميركيون والروس : تفاهُم على حلّ المشكلة الفلسطينية في إطار اقتسام النفوذ في العالم . الفلسطينيون : الاستعاضة عن فلسطين بوطن جديد على انقاض لبنان . المسلمون في لبنان : صهر لبنان بالطابع الاسلامي ودمجه في الأمة العربية . اسرائيل : تزيح عن كاهلها الفدائيين ومطالب الفلسطينيّين . بعض الدول العربية : مكاسب مختلفة إقليمية أو سياسية أو إقتصادية . وقف لبنان وحده في الساحة يبارز الخصوم بسلاح الصمود . هبّ الموارنة عبر تنظيماتهم وأحزابهم للدفاع عن السيادة ، لإعادة الاعتبار الى الوطن الجريح . حقّقوا المعجزات بالتعاون مع فئات لبنانية أخرى مخلصة . أشعروا العالم بوجودهم ، بعدالة قضيّتهم . أفشلوا الخطة الدولية ــ العربية ــ الفلسطينية ــ الاسلامية المعتمدة . كان الثمن غالياً بالارواح ، والاقتصاد ، والعمران ، والثقة بالاستقرار اللبناني . ولكن ما يعزّي أن لبنان خرج مارداً يفاوض من موقف القوة . حُفِظ الكيان ، وكفى !

---

(١) ما يلفت الانتباه فعلا هو ان المصالح الاميركية وحدها لم تصب بأذى في لبنان رغم تواجدها في المنطقة الغربية التي يتحكم بها الفلسطينيون . وحدهما الرئيس ميشال دوبريه والسيناتور ادوار كينيدي وقفا موقف الرجولة والشهامة من لبنان، فاستحقا امتنان اللبنانيين وحكم التاريخ المشرف .

مواقف المسلمين التاريخية ومطالبهم « الوطنية »

بدأ استيطان المسلمين في لبنان منذ الفتح العربي . وتزايد تواجدهم بايعاز من أبي جعفر المنصور ، صلاح الدين الايوبي ، المماليك وغيرهم . الهدف هو قيام تجمعات سكنية موالية في ثغور الشاطئ اللبناني للمساهمة في الذود عنها في وجه البيزنطيين والصليبيين ... وأصل هذه التجمعات قبائل عربية ، تركمانية ، كردية... ومن ناحية أخرى ، لجأت أقليات مضطهدة كالدروز والشيعة وغيرهم . وشكّل الموارنة والدروز اساس القومية اللبنانية خلال حكم الامارة . كانت تطلق ، في الاساس ، عبارة « جبل لبنان » على المناطق التي يقطنها الموارنة في الشمال كجبّة وبشري والبترون وجبيل ، وفيما بعد كسروان . والشوف كانت تسمّى « بجبل الدروز ». واذا كان ارتباط الموارنة والدروز مصيرياً عامودياً بلبنان ، فارتباط المسلمين هو عارض وأفقي . لم يُكتب للمسلمين ان يذودوا عن لبنان كما فعل الموارنة مثلاً . كان الحكم إسلامياً منذ الفتح العربي وحتى انتهاء الدولة العثمانية عام ١٩١٨ . ظلّت انتماءاتهم دينيّة إسلامية أممية ، ثم تحوّلت إلى إسلامية عربية مع بدء الحديث عن القومية العربية . وعلى ذكرها ، لم تكن تاريخياً نتاجاً عربياً اطلاقاً . يعود الفضل في إبرازها الى الانكليز . عندما تأكدوا ان السلطان ـــ الخليفة العثماني ربط مصيره بامبراطور المانيا ، تخوّفوا من هذا

التلاحم الذي يهدّد نفوذهم في الشرق : هناك قناة السويس الطريق الى الهند والمستعمرات الاخرى ، وهناك مضيقي البوسفور والدردنيل الخاضعين جغرافياً وسياسياً وادارياً للدولة العثمانية . واكثر من ذلك هناك خطر الجهاد الديني الاسلامي الذي قد يصدره السلطان باعتباره خليفة **المسلمين منذ سليم الاول** . كان الحلّ الوحيد يكمن في فصل العرب عن الترك . سعى الانكليز لاحياء التراث العربي ، التركيز على اللغة العربية لأنها لغة القرآن . واعتبروا شريف مكة الحسين بن علي ، من سلالة الامام علي ، قادراً على جمع كلمة المسلمين العرب ، وبالتالي نقض الجهاد الديني ، الذي قد يطلقه السلطان العثماني ، في أقلّه على الصعيد العربي . وهكذا يستفيد الانكليز من العالم العربي في مجالات عديدة . ويعود الفضل الى المسيحيّين ، والموارنة في مقدمتهم ، في إحياء التراث العربي بدءاً بالمعلم بطرس البستاني « تيقّظ أيها الدم العربي » ، وعبر الصحف اللبنانية في مصر ، والجمعيات ، والنوادي العربية ، والمؤتمرات الدولية التي اسهموا في إعدادها .

لم يتحسّس المسلمون بالشعور الوطني تجاه لبنان . لم ينعموا بالاستقلال كما نعم الموارنة في جبل لبنان طيلة هذه المدة الطويلة من تاريخ لبنان .

وعندما احتضرت الدولة العثمانية ، طالب المسلمون الانضمام

الى سوريا . عبّر الامير فيصل عن موقفهم ونطق باسمهم : وموقف المسلمين الانفصالي في استفتاء لجنة كينغ – كراين لا يخفى على احد .

أعلن « لبنان الكبير »، ثمّ الجمهورية اللبنانية ، والزعماء المسلمون يُحجمون عن التعاون مع الحكم الوطني ، باستثناء الشيخ محمد الجسر . وفي عام ١٩٣٢ طلب الاخير الرئاسة للمسلمين ، وادّعى انهم الاكثرية ، فثبت بالاحصاء[1] التفصيلي بطلان حجّته . التزم الزعماء بموقفهم الانفصالي ، وتداعوا الى اجتماعات بين ١٩٣٣ و ١٩٣٦ سُمّيت « بمؤتمر الساحل » . طالبوا فيها بضمّ المناطق اللبنانية الاسلامية الى سوريا . كان عبد الحميد كرامي وسليم سلام من دعاة الوحدة مع سوريا ، ورياض الصلح وخير الدين الاحدب من دعاة الوحدة العربية .

---

(١) أجري الإحصاء الأخير لوزارة الداخلية عام ١٩٦٥ ، وتبين ما يلي : عدد الموارنة ٦٩٨,١٩٥ – عدد السنة ٤٧٩,٤٩٩ – عدد الشيعة ٤٥٨,٩٩٣ – عدد الارثوذكس ٢٦٥,٠٠٩ – عدد الكاثوليك ١٥٦,٥٦٢ – عدد الدروز ١٣٠,٢٣٣ – عدد الاقليات ١٥٤,٣٩٣ عدد المسيحيين الاجمالي ١,١٠٩,٢٧٤ – عدد المحمديين الاجمالي ١,٢٧٤,٦٨٠ – النسبة المئوية: مسيحيون ٥٤,٤٧ ٪ – محمديون ٤٥,٥٣ ٪ . نقلاً عن جريدة الانوار في ١٩٧٦/١١/١٠ .

إلا أن الاحدب «هجر الدعوة الى الوحدة السورية والعربية بعد انتخابه نائباً عام ١٩٣٤ »[١]، وصرّح عام ١٩٣٦ بأن « للبنان أماني وطنية يجب ان « تتحقّق »[٢].

وعندما اصبح رئيس الحكومة[٣] في عهد إميل إده، « احد اعمدة القومية اللبنانية »، صرّح « اذا قرّر العرب الوحدة فليس وجودي في سراي لبنان يمنعهم من تحقيقها »[٤].

وتتابع الزعماء المسلمون بعده على رئاسة الحكومة، فخفَّت حدّة مواقفهم الانفصالية عن لبنان. (موقف عدنان الحكيم كنائب لبناني مغاير لموقفه السياسي عندما يكون خارج الندوة النيابية. هذه هي المزايدة بعينها).

ثم تقبّل المسلمون مفهوماً جديداً وهو « ان الشعب اللبناني جزء من الامة العربية لا يتجزأ، إلا أن للبنان خصائص مميزة تستدعي، الى حين على الأقل، استقلاله التام »[٥]. وتفاهم

---

(١) كمال الصليبي ص ٢٠٣.
(٢) بشارة الخوري « حقائق لبنانية » – الجزء الاول (حريصا ١٩٦٠)، ص ٢٠٠.
(٣) كانت رئاسة الحكومة من نصيب المسيحيين، لأن المسلمين قاطعوا الحكم الوطني.
(٤) اسكندر الرياشي « قبل وبعد » ص ١٦١.
(٥) كمال الصليبي. ص ٢٣٤.

الدستوريون مع الزعماء المسلمين على قيام « ميثاق وطني » غدا نقطة التقاء الفئات المختلفة. وأخرج المفهوم الجديد بهذه الصيغة: « لبنان ذو وجه عربي ». وتحفّز المسلمون لاضفاء الصبغة العربية الكاملة على لبنان تمهيداً لاعتباره جزءاً كاملاً من الامة العربية، وبالتالي طمس أو محو مميزاته الخاصة. تقوّى هذا التيّار مع بروز جمال عبد الناصر، خصوصاً أثر تأميم قناة السويس ١٩٥٦، ونشوء الجمهورية العربية المتحدة بين مصر وسوريا عام ١٩٥٨. فكانت احداث ١٩٥٨ محاولة واضحة لضمّ لبنان الى تيّار الوحدة العربية، ولو عن طريق القوة. اذن طغى التعصب الديني والشعور القومي عند المسلمين على الحسّ الوطني. وهذا أمر من الخطورة بمكان. وفي بيان حكومة رشيد كرامي الرباعية في عهد فؤاد شهاب، اعتمد تعبير « لبنان العربي ». فكان الاخراج الجديد انتصاراً معنوياً لدعاة الوحدة. واستمر التفاعل الاسلامي اللبناني مع الناصرية، تغذّيه وسائل الاعلام، وإنشاء الجامعة العربية في بيروت. وشهدت شوارع بيروت مظاهرات صاخبة تحيّي الزعيم المصري على حساب الحكم الوطني. وارتفعت الرايات العربية خفّاقة الى جانب الراية اللبنانية، ثم استثنيت الاخيرة. بل اكثر من ذلك أقدم بعض المتطرفين من المتواجدين على أرض لبنان على تمزيق العلم اللبناني. ساء الزعماء المسلمين ان يُحجم لبنان، عن حكمة ثبُت صوابها، عن التحرك مع الدول العربية في عام ١٩٥٦

اثناء الهجوم الثلاثي على مصر ، وفي عام ١٩٦٧ عند وقوع النكسة المعروفة . وتلاحم الشارع الاسلامي – الفلسطيني في لبنان، وجرّ هذا التيّار الجارف الزعماء المسلمين الى ركوب موجة التطرف احياناً ، وزايد بعضهم على البعض الآخر على حساب لبنان . ودافعوا عن حقّ الفلسطينيين في التحرّك ضد اسرائيل ، ولو تعرّض لبنان للخطر . دفع لبنان ثمن هذا التهور غالياً . وكثرت التجاوزات الفلسطينية ، فاصطدمت بقوى الامن ، ثم بالجيش، فكان اتفاق القاهرة ١٩٦٩ . واستمر التعاطف الاسلامي اللبناني مع الفلسطينيين . واستغلّ الواحد الآخر . توسّل الفلسطينيون المسلمين اللبنانيين تغطيةً لوجودهم وتجاوزاتهم ، واتّخذ المسلمون الوجود الفلسطيني سبيل ضغط على المسيحيين لتحقيق مكاسب ومطالب اسلامية خطيرة .

وامّا كمال جنبلاط فقد سعى لاستغلال الجانبين . ويظهر أنه سيفقد كل شيء . وستتمّ التسوية على حسابه ، وحساب من تعاون معهم . واستمرّت الاحداث تتوالى حتى وقعت المواجهة عام ١٩٧٣ ، فكان تفاهم ملقارت ، وتكرّرت عام ١٩٧٥ و ١٩٧٦ فكان انعقاد مؤتمري الرياض والقاهرة .

ما يحزّ في النفس أن يرضى المسلمون بتخريب لبنان من قبل من أحسن اليهم . والتاريخ لن يرحم من انضوى في « المرابطون » و « الجيش لبنان العربي » ، أو في الاحزاب

اليسارية المتعدّدة الالوان والاتجاهات حسب مصادر تمويلها . ويعضّ اليوم المسلمون على جرحهم ، بعد ان كواهم حكم الفلسطينيين في المنطقة الغربية من بيروت ، في طرابلس ، في صيدا ، في عاليه وحتى في الشوف مؤخراً . هوجم منزل رشيد كرامي ، سُلبت منه صلاحياته في وزارة الاعلام . غدا ألعوبة بيد الفلسطينيّين . نعيماً ! أوقف كمال جنبلاط في عرينه في الشوف ، وعُومل كأي مواطن خاضع للتفتيش وإبراز الهوية امام الحاجز الفلسطيني . مبروك ! لم يجروْ صوت إسلامي واحد على استنكار ما يحدث . همّ صائب سلام ببقّ البحصة ولكن تراجع . فوّت عليه فرصة دخول التاريخ من باب الشجاعة والبطولة والوطنية المسؤولة . تحامل « الرشيدان » الصلح وكرامي على لبنان وعلى الجيش ، فأسهما في تخريب الوطن . واذا كانت صحيفة «الجمهورية» المصرية في عددها الصادر في ٢٤ تشرين الاول ١٩٧٦ قد تهجّمت على رشيد كرامي وحمّلته مسؤولية انقسام الجيش وخراب لبنان . فما هو حكم التاريخ في لبنان بحقّ هذا الرجل[1] ؟ لن يرحم التاريخ انسحاق المسلمين امام الفلسطينيّين الى هذا الحدّ .

---

(١) والمضحك – المبكي انه يتناسى كل شيء ويحرص على مرافقة رئيس الجمهورية الى مؤتمر القاهرة اثباتاً للوجود ، في الصورة طبعاً ، ومنعاً لحصول سابقة في لبنان بأن يذهب الرئيس دون رئيس الحكومة الى مؤتمر القمة .

بقدر ما ثبّت المسيحيون ، والموارنة بوجه خاص ، أصالتهم اللبنانية ، بقدر ما تجلّى واضحاً ان المسلمين يتعرّفون على لبنان اثناء ازدهاره للاستفادة منه ، لتحقيق مطالب خاصة ، وأما في ساعة الشدّة فيُحجمون عنه ، يتركون « بلدهم » فريسة للطامعين . بل ، يؤازرونهم في تقويض كيانه .

ويسعدنا أن نسجّل يقظة الشيعة وبعض الدروز من غفوتهم ، وقيامهم بتحرّك إعلاميّ ، حتى الآن ، في مصلحة لبنان .

وبالرغم من هذه المواقف المؤسفة ، يطالب المسلمون بحقوق « مسلوبة » ، بمشاركة في الحكم ، برئاسة الجمهورية ، بالمزيد من المكاسب . على سبيل المثال لا الحصر ، نذكر بعض الامتيازات .

١) — « امتياز الاستقلال بالتشريع في الحقل الطائفي .

— اقصى الصلاحيات للقضاء الشرعي الاسلامي .

— امتياز اعتبار الاوقاف الاسلامية مؤسسة عامة مع ما يستتبع ذلك من مكاسب في الناحيتين المعنوية والمادية .

— امتياز الافادة من الاعفاء من الرسوم القضائية لدى المحاكم في جميع الدعاوي التي تقام من الأوقاف الاسلامية أو عليها .

— امتياز افادة الاوقاف المذكورة من الاعفاء من رسم الطوابع .

– امتياز تمويل المجالس والادارات والمحاكم الشرعية الاسلامية من موازنة الدولة وقد بلغت هذه السنة قيمة الاعتمادات المرصدة لهذه الغاية ، الملايين »[1] .

٢) تحوّل مفتي المسلمين في بيروت الى مفتي الجمهورية يتمتّع بمكانة دينية وسياسية لتحقيق معادلة في وجه المقام البطريركي الماروني . ونتساءل : هل يتعاطى المفتي في العراق أو مصر أو سوريا شؤون السياسة كما يفعل مفتي بيروت ؟

٣) اسناد وظائف هامة كانت من حق المسيحيّين : منها رئاسة ديوان المحاسبة ، رئاسة مجلس الخدمة المدنية ، رئاسة المجلس الاعلى للجمارك ، مديرية الجمارك ، مديرية الداخلية ، مديرية التربية الوطنية وغيرها .

بشأن المشاركة ، لا يخفى على عاقل ان تطبيق احكام الدستور كما مُورس حقّق المشاركة الفعلية حسب الاصول والعرف . مثلاً :

– « فرض توقيع رئيس الوزارة على جميع المراسيم التي تصدر عن رئيس الجمهورية .

---

(١) دراسة موجزة حول بعض امتيازات الطوائف الاسلامية في لبنان – القضية اللبنانية – دراسة رقم ٤

– استشارة النواب قبل تعيين رئيس الوزارة ثم تكليف الرئيس المعين تشكيل الوزارة (مع العلم بأن المادة ٥٣ من الدستور تعطي رئيس الجمهورية حق تعيين الوزراء واختيار احدهم رئيساً دون استشارة احد).

– الامتناع ، حتى في أحرج الظروف ، عن ممارسة حق إقالة رئيس الوزراء »[١] .

أما بشأن رئاسة الجمهورية ، فالموضوع في منتهى الخطورة . للتحفظ المسيحي مبرّراته ، والمأساة الحالية اكبر دليل على ذلك . ميزة لبنان الخاصة متمثّلة بمارونية رئيسه . هذا رمز واضح ، عنوان لا يجوز التساهل في أمره . ونذكّر الاخوان المسلمين بأن الطائفة المارونية خصوصاً ، والمسيحيين بوجه عام يُسهمون في احياء لبنان اقتصادياً وعمرانياً ، ويموّلون القسم الاكبر من الخزينة ، فيفيد منه آخرون في غالبيّتهم من الطوائف المحمدية . واسهام المغتربين في نموّ لبنان لا يختلف عليه اثنان . والقضية لا ترتبط بالنسبة العددية لكل طائفة . العرف ، السيادة ، والتقليد ، والتاريخ ، والوضع اللبناني الخاص ، والمساهمة الفعّالة في انماء الدولة ... كل ذلك يحتّم ويبرّر حقّ الطائفة المارونية في الرئاسة .

---

(١) المحنة اللبنانية في أهم أبعادها – القضية اللبنانية – دراسة رقم ٦ .

لماذا تلومون الموارنة اذ تمسكوا بالرئاسة ، وتتبنّون تصريحات واجتهادات البعض منكم ؟

يقول السيد حسين القوتلي : « هناك موقف واضح في الاسلام هو أن المسلم لا يمكن ان يقف من الدولة موقف اللامبالي ، وبالتالي لا يمكن ان يكون موقفه من الحاكم والحكم موقفاً مائعاً بانصاف الحلول ، فاما ان يكون الحاكم مسلماً والحكم إسلامياً فيرضى عنه ويؤيده ، وإما ان يكون الحاكم غير مسلم والحكم غير إسلامي فيرفضه ويعارضه ويعمل على إلغائه ، باللين او بالقوة ، بالعلن او بالسر »[1] .

وجاء في النظم الاسلامية لصبحي الصالح — ص ٢٥٥ « ولاء المسلم لا يمكن ان يكون إلا للأمة الاسلامية . فلا قيمة للوطن إلا بارتباطه بالدين . ولا ولاء لوطن إلا بقدر ولائه للاسلام » .

ويقول اسماعيل مظهر في مجلة « المقتطف » نيسان ١٩٤٥ : « اذا قال احدنا الجامعة العربية ، فانما يعني جامعة اسلامية روحها العروبة . وكل قول ينابذ هذا القول خطأ ، وكل نزعة تخالف هذه النزعة شعوبية خسيسة » .

ويقول اخيراً عمر فروخ « الاسلام هو في الواقع ديانة

---

(١) جريدة السفير في ١٩٧٥/٩/١٨

القومية العربية وانا اؤمن بأن هذين المفهومين ، اي الاسلام والقومية العربية ، هما واحد . في السياسة يقولون ان الاسلام يمثل شطراً كبيراً من العروبة ، وليس هذا سوى تساهل من قبل الساسة . في الواقع لا فرق بين الاثنين ويجب ان يكون الامر كذلك . ولا بد للوحدة من ان تأتي يوماً ونحن دائماً مع الذين يتّجهون في هذا الاتجاه » .[1]

بعد هذا كيف تلومون المسيحي اذا تمسّك برئاسة الجمهورية؟ اكثر من ذلك ، خالف المسلمون تكراراً روح الميثاق الوطني . جاء في مفهومه بكل وضوح ، ان « لبنان بلد حر مستقل وذو سيادة » . ولا يمكن ان يقبل لنفسه ما لا تجيزه الدول العربية لنفسها بصفتها دول لها سيادتها[2] . وركّز على هذه المعادلة : « لا شرق ولا غرب » .

والضمانة الفعلية للمسيحيين في لبنان هي صلاحيات رئيس الجمهورية الماروني ، وتأكيداً لهذا الواقع حصر مؤتمر القمة العربية الأخير إمرة قوّات الردع العربية في لبنان برئيس الجمهورية شخصياً تحاشياً لمزايدات عربية او ضغوط داخلية او مداخلات فلسطينيّة .

---

(١) من اطروحة الدكتوراه للالماني تيودور هنق ١٩٧٠ . ومن دراسة رقم ١٤ في سلسلة القضية اللبنانية « الاسلام السياسي وهوية لبنان» .

(٢) هل تأمل المسلمون هذا المفهوم واخضعوا انفسهم لعملية نقد ذاتي .

مع ذلك طرح الموارنة في هيئة الحوار العلمنة حلاً ممكناً في لبنان لتسوية المشاكل السياسية والطائفية (موقف ريمون اده وادمون رزق). فأقام المسلمون من رؤساء حكومات ورجال دين الدنيا وأقعدوها. وادّعوا بأن العلمنة تهدف الى «تذويب الشخصية الاسلامية عن طريق تزويج المسلمة من غير المسلم» — إفساد الاصالة في الاجيال الاسلامية في العالم العربي المجاور لا في لبنان فحسب[1] — ايصال المجتمع الاسلامي في لبنان الى النتيجة الطبيعية التي وصل اليها شعب بلاد اسكندينافيا بفضل تطبيق العلمنة فيه ابتداء من التحرّر من القيود في العلاقات الجنسية ومروراً بزواج المجموعة[2] ...» «الذاكرة فنّ النسيان». ينْطق العلماء من موقع الكبت الجنسي الذي لازم المسلمين حتى الآن في صحرائهم وباديتهم، في مدنهم وقراهم. هل نسي العلماء الأفاضل ما ورد في أدب التهتك في الشعر العباسيّ على وجه التحديد. نُحيلهم على أدب النواسيّ فحسب رائد فنون المتعة الجنسية، والى ما ورد في السيرة حول أجر الجهاد: «من خصائصه جواز النظر الى الاجنبية والخلوة

---

(١) يظهر ان مجلس العلماء في لبنان يعتبر المسلمين من فصيلة واحدة مؤصلة في الصحراء العربية، لا يجوز إفسادها من قبل المسيحيين المتحضرين.

(٢) جريدة الانوار في ١٩٧٦/٣/٢٥ — بيان صادر عن مجلس العلماء في لبنان.

بها من الفتنة » (السيرة ١٣٨/٢) « جواز نكاح الامة الكتابية » و « حلّ عقد النكاح في الاحرام » (٧٣/٣).

ويرى الفقهاء « على انه يجوز الخلوة بالمرأة الاجنبية اذا وجدها منقطعة ببرّية » و « نذكر ان معظم زوجات النبي وفّرها له اصحابه ايام الغزو »[1]. وعزاء الشهيد في الجنّة ما يلقاه « جنّات تجري من تحتها الانهار »، ومتعته الكبرى ما ترغب شهوته من نساء حور العيون جميلات وعذارى. وتفصيل انواع الزواج الشائع عند المسلمين في تراثهم الحضاري الاجتماعي لا يخفى على أحد. كل فنون التهتك والمجون سبق بها الاسلام دول اسكندينافيا باكثر من ١٣٠٠ سنة، سواء على صعيد الخلفاء، أو على صعيد العامّة من كتّاب، وشعراء، ومجتهدين ومؤمنين.

وهكذا يرفض المسلمون العلمنة في مفهومها الشامل، ويطالبون بإلغاء الطائفية السياسية أولاً في انتزاع الرئاسة من الموارنة.

اذن تستبدّ عقدة الحكم بالمسلمين عموماً، وبالسيد كمال جنبلاط خصوصاً. وما يحزّ في انفسنا هو ان خطاب حماسي للرئيس الراحل عبد الناصر كان يفعل فعله في نفوس المسلمين اكثر من الدستور اللبناني والراية اللبنانية والكيان اللبناني. انها

---

(١) القضية اللبنانية – « شرعة الجهاد » – رقم ١٥.

عقدة الافلاس ، داء الماضي «الذهبي» المستعرّ في النفوس ، خطأ المفهوم القائل بالأفضلية ، مشكلة الفراغ الحضاري والسياسي . هذا الفراغ الكبير الذي دفع جريدة المحرّر الى تتويج الصفحة الاولى بهذا العنوان ، عند وفاة جمال عبد الناصر :

« سبحانك يا رب ! عبد الناصر ؟ » وهذا يعني ان عبد الناصر فوق طبيعة البشر ، ولا يخضع لنواميس الموت والحياة ، طبعاً في مفهوم الاخوان . كيف تريدون من الموارنة ان يثقوا بحكمكم ، وعزّ عليهم ان لا يجروءْ واحد منكم على استنكار ما حدث للابرياء المسيحيين من رجال دين واطفال وشيوخ في الدامور وشكا ودير عشاش والعيشية ومعاصر بيت الدين وغيرها ... وغيرها ... اذا قاتل اللبناني الفلسطيني وحرّر ارضه من طغيانه ، فهذا حق وواجب . ما ذنب المسيحي البريءْ المسالم حتى يُقتل على يد ضالين اكرم لبنان ضيافتهم منذ اكثر من ثلاثين سنة . اجاز لهم ما حرّمه على بنيه من امتيازات . كفروا بنعمه وتمرّدوا لاحتلاله واستيطانه .

كم يفتقر المسلمون الى لُمعة ضمير ، الى نقد ذاتي ، الى تجاوز العصبيّة الخانقة ، الى الافلات من الكابوس الفكري المزروع قسراً وفطرة ، الى حس لبناني يطغى على الاختلاجات القومية التي تتجاوز حدود الكيان ، الى فعل ايمان بلبنان كوطن نهائي سيّد مستقل . بانتظار تحقيق هذه المعجزة ، سيبقى لبنان

أمانة تاريخية في عنق اللبنانيين ، وفي مقدمتهم الموارنة على وجه التحديد .

« المارونية » في مفهومها السياسيّ الوطنيّ

تتجاوز « المارونية » المفهوم المذهبي الكنسي الضيّق الى المفهوم الوطني السياسيّ ، الذي يتضمّن قناعة اللبنانيين بضرورة الحفاظ على سيادة واستقلال وطنهم . انها فعل ايمان بلبنان ، ومسؤولية تاريخية ، ومهمة صعبة من الخطورة بمكان . منذ حوالي ١٣٠٠ سنة ، و « المارونية » في سعي دائب ، في فعاليّة مستمرّة ، في بذل تضحيات سخية ، في عطاء حضاري مشعّ لرفع شأن لبنان . « المارونية » قومية مميّزة في الشرق « مرتكزة على رغبة الرعايا ، بملء ارادتهم في العيش معاً على ارض معينة ، بصرف النظر عن فوارق الجنس ، واللغة والدين » .

« المارونية » تؤمن بالاتحاد او الشراكة بين مختلف العناصر الطائفية في البلاد ... وهي اكثر التحاماً عضوياً وثباتاً في الوحدة السياسية المفروضة بالقوة او الاكراه ... ان الوحدة السياسية ليست الوحدة القومية ، بل انها تكون بعكس هذه الاخيرة ، عندما تُفرض بالقوة . فالامبريالية ، ومبدأها الرغبة في التوسّع ، هي على نقيض الوحدة في سبيل الحياة » ... **(جواد بولس)** .

« المارونية » تفاعل بين الطوائف اللبنانية في إطار السيادة الوطنية ،

تجاوز التعصّب الطائفي الى المفهوم السياسي . كان آل الخازن قيسيّين ، وآل الدحداح وآل حبيش يزبكيّين . والقيسية واليمنية تحزّبات عربية ، إسلامية في الاصل من حيث الطابع العام . تعاون الموارنة مع الدروز والشيعة في وجه المماليك ، واصطحبوا معهم عام ١٤٤٤ وفداً درزياً في بعثة صداقة وسلام الى مقر القاصد الرسولي في رومة . تآزروا مع الطوائف الاخرى ، وفي مقدّمتها الدروز لتكوين الكيان اللبناني في عهد الامارة . كانوا في اساس نموّ وازدهار الحكم المعنّي نظراً لثقافتهم وشجاعتهم وصداقاتهم الدولية . لم يظهروا الرغبة في تسلّم تقاليد الامارة لأن « المارونية » في الاساس شمولية لبنانية وليست انطوائية . والانكماش ، اذا تمّ ، فهو وليد صراع البقاء ، حافز الدفاع عن المصير والتراث والوطن . وهذه ردّة طبيعية حتمية لا تخفى على عاقل . وفي عام ١٨٤٠ تعاهد الموارنة والدروز والمتاولة والسنّة على الثورة ضد ابراهيم باشا المصري وبشير الثاني الماروني . وهذا اثبات واضح على صحّة ما نقول . ورفض الموارنة حكم عمر باشا ، المسيحي الاصل ، في حين ارتضى الدروز ذلك تشفّياً بحكم الامراء الموارنة من الشهابيّين . وبالرغم من تفظيع الدروز ، بالتعاون مع الجنود الاتراك ، بالابرياء المسيحيّين في مختلف المناطق خصوصاً عام ١٨٦٠ ، ظلّت

المارونية وفيّة الى مفهومها الوطني . تناسى الموارنة الماضي ، وتعاونوا مع الدروز في إطار مجلس الادارة[1] اللبناني .

وفي عام ١٩١٩ ايضاً ، برزت « المارونية » على نحو واضح ومقنع في مفهومها الوطني . مثّل البطريرك الماروني جميع الطوائف تقريباً ، بتفويض منها . سمّي « البطريرك اللبناني » : وكان خير من عبّر عن الأماني اللبنانية بصراحة وموضوعيّة . وشاركت في الوفود اللبنانية اي مؤتمر الصلح في فرساي شخصيات درزية كتوفيق إرسلان ، وسنيّة كعبد الحليم حجّار ، وشيعية : احمد الاسعد الذي « أرسل وكالة رسمية لرئيس الوفد ينوب عنه بدون قيد باجراء ما يراه ملائماً » .

ولم يمانع الموارنة وصول شارل دباس الارثوذكسي الى رئاسة الجمهورية ، وفيما بعد أيوب تابت الانجيلي وبترو طراد الارثوذكسي .

ورحّب الموارنة بأن يكون ميشال شيحا الكاثوليكي العامل الفعّال في وضع وصياغة الدستور بالتعاون مع بعض الشخصيات اللبنانية . وفي عام ١٩٣٢ ، اعتمد الموارنة الاحصاء الطائفي المرتكز على العدد لإثبات حقهم في الرئاسة على اساس ديمقراطي . وفي عام ١٩٤٣ ، تكاتف الموارنة مع السنّة ضدّ

---

(١) تمثلت فيه الطوائف اللبنانية ، وكان يساعد المتصرف في حكم لبنان الخاص .

الحكم الفرنسي . تجاوزت المارونية العلاقات التاريخية والدينية والثقافية مع فرنسا واحلّت الحسّ الوطني اللبناني الصحيح في تحرّكها . و « المارونية » ارتضاء بالتآزر العربي في نطاق السيادة : دخول الجامعة العربية — معاهدة الدفاع المشترك — الحرب مع اسرائيل خصوصاً عام ١٩٤٨ — استضافة اعداد هائلة من الفلسطينيّين بالرغم من ضيق المساحة اللبنانية وبالتالي تدنّي قدرتها على الاستيعاب — اتفاق القاهرة — الدفاع عن القضايا العربية : دور كميل شمعون « فتى العروبة » ، وخطاب سليمان فرنجيه في الامم المتحدة دفاعاً عن القضية الفلسطينيّة متناسياً الإساءة المستمرّة التي عاملوا بها لبنان ، وخصوصاً عام ١٩٧٣ ، قُبيل مهمته العربية في المنبر الدوليّ ... وبالرغم من ذلك يعتبر المسلم اللبناني المسلم الصومالي الذي لا يعرف العربية أقرب اليه من اللبناني المسيحي .

« « المارونية » عطاء حضاري : خدم المسيحيّون العربية كما لم يفعل المسلمون . الى فضيلة الشيخ الذي خاطب المسيحيّين من أحد جوامع بيروت بقوله « ايها الغرباء » التذكير التالي :

لولا المسيحيّين لفقدت الحضارة العربية وهجها ، وظلّت أسيرة الصحراء . والعصر الذهبي العباسيّ اسلامي أمميّ شعوبي ، لا صلة له بالعرب إلا باللغة .

هل يتذكر هذا الشيخ الفاضل اسم قسطا بن لوقا اللبناني

النصراني الذي أتقن الاغريقية والسريانية والعربية ، هذا الطبيب والفيلسوف والعالم الفلكي والرياضيّ الشهير ، والذي ترجم ١٧٧ كتاباً عن اللغة الاغريقية اغنت الخزانة العربية بالفكر الهليني ، وألّف ٦٩ كتاباً ، أحدها شرح وتعليق على اقليدس ، ومؤلف عن الاسطرلاب الكروي وغير ذلك »[1] . ليته يلجم عصبيّته قليلاً ويقرأ عن مآثر خريجي المعهد الماروني في روما كالسمعاني والدويهي والحصروني والحاقلي والصهيوني وغيره .

« عندما تمغولت بغداد وتترّكت دمشق وتكرّدت القاهرة وتبربر المغرب وتفرنج الاندلس لجأت اللغة العربية الى صوامع الرهبان »[2] فتوافرت لها سبل الاستمرارية والحياة . ذخائر العربية وديعة في عنق المكتبات والاديرة المارونية . في حمى « المارونية »[3] من أذى الفاتحين الضالّين عن سُبُل المعرفة . في لبنان بدأ عهد المطابع في دير قزحيا ١٦١٠ ، كان هذا الوطن السبّاق الى دفع مكتنزات ثقافية الى بيادر الفكر العربي . في لبنان بحكم انفتاح واشراقة « المارونية » ، تفاعلت مدارس وطنية ، دينية ، وأجنبية كفسيفساء حضارة تترع الاجيال

---

(١) فيليب حتي – ص ٣٣٠ – ٣٣١ .

(٢) فؤاد افرام البستاني في إحدى ندواته الاذاعية .

(٣) مكتبة جرمانوس فرحات المحفوظة في مطرانية حلب المارونية ، وفي « عين ورقه » ، « مار عبدا » ، « قرنة شهوان » . . .

بشحنات المعرفة. اتقن المسيحيون لغات عديدة وبرّزوا في مجالاتها، في الوقت الذي كان العربي المسلم يتكلّم لغة القرآن فقط لانه «يراها حطّة على نفسه ان يتعلّم لغة الكفّار»(١). الامر الذي يبرّر تسلّم المسيحيّين في السابق الوظائف المهمة اثر احجام الاخوان المسلمين عن اكتساب الحضارة الاجنبية. وللتذكير، بلغ عدد الاميّين في العالم العربي عام ١٩٧٠ اكثر من ٩١ مليون نسمة من أصل ١٢٥ مليون (الموسوعة السياسية — الدكتور عبد الوهاب الكيالي). تتّهمون المسيحيّين بالانعزالية رغم ابعادها الكونية، وتحجّركم الصحرائي. من ايقظ الحس العربي في وجه التتركة، من حرّك العرب من ركودهم، من سباتهم، من استسلامهم لطاعة السلطان — الخليفة العثماني. كان اللبنانيون المسيحيون اركان الصحافة العربية. بدأوها في لبنان و «حملوا اعباءها في مصر، فكان لهم فضل السبق... وهم اول من قام بانشائها...» نذكر منها «حديقة الاخبار» و «ثمرات الفنون»، «الجنان»، «البشير»، «المقتطف»، «لسان الحال»... هذا النشاط نتاج لبنانيين ينتمون الى مفهوم «المارونية» الوطنية، وقد حرصوا على زرع بذور الوعي في التربة العربية بغية إنباتها. فضل المسيحيّين، والموارنة بوجه خاص، على الحضارة العربية تجسيد لمفهوم «المارونية» التي

---

(١) فيليب حتي — ص ٣٩٠

تتجاوز مفهوم الطائفية المحدود الضيّق الى الشمولية الانسانية حضارة ، والمواطنية اللبنانية بعداً سياسياً .

لولا المسيحيّون في لبنان لظل الشعر العربي نمطاً جاهلياً يتوسل القوافي والأوزان والطلل ... بفضل هؤلاء وشح الأدب العربي بنفحات من المدارس الجديدة كالرمزية ، الواقعية ، السوريالية ، الرومانسية ، الاخلاقية ، الانسانية ... عندما نذكر سعيد عقل ، الاخطل الصغير ، صلاح لبكي ، أمين نخله ، شبلي الملاّط ، الياس أبو شبكه ، خليل مطران ، فوزي معلوف ، ايليا ابو ماضي ... جبران خليل جبران الكونيّ بقدر ما هو لبناني ، ميخائيل نعيمه ، أمين الريحاني ، وقبلهم رعيل الدوحة البستانية أمثال بطرس وسليمان ناقل الالياذة الى العربية وفؤاد واضع دائرة المعارف[1]، وغيرهم ممن كتبوا بالافرنسية امثال شارل قرم ، جورج شحاده ، هكتور خلاط وآخرون يضيق بنا المجال الآن لذكرهم في شتّى انواع الادب من الذين ينتمون الى مفهوم « المارونية » بمعناها اللبناني لا المذهبي الصرف ، ندرك ضخامة الدور اللبناني على الادب العربي بصفة عامة . وحول فلسطين ، من كتب عن القضية افضل من نجيب صدقه ، ميشال شيحا ، ادوار صعب ، ميشال ابو جوده ،

---

(١) الحديث عن دائرة المعارف يذكرنا « بالمجمع العلمي اللغوي » في سورية ودور محمد كرد علي الظريف في نوادر الشاندويش والمكرونة وغيرهما .

كمال الحاج بصدد كشف الخطر الصهيوني . ومن غنّى فلسطين افضل من الاخطل الصغير وحتى سعيد عقل ، الذي اترع الشرق بقصائد ، بل معلّقات عصرية تشيد بالامويين في دمشق، وصلاة المؤمنين في مكة . ومع ذلك ينعتونه بالانعزالي والغريب شأن سواه من اللبنانيين الافذاذ . وعندما نقرأ التاريخ بقلم اسد رستم ، جورج انطونيوس فيليب حتي وغيرهم نتحرّر من العقد والعصبية ونغوص في عمق الحقيقة . وبشخص شارل مالك ساهمنا في الذود عن حقوق الانسان .

« انعزاليون » ! نشفق على فضيلة الشيخ وكثيرين ممن ينحون نحوه وينهجون تفكيره . من « انعزاليتنا » غزونا العالم حضارياً، بشّرنا الأمم بالمعرفة في وقت توسّلتم فيها الجهاد والفتح سبيل امتداد أفقي . تحدّث العالم عن معجزات الدكتور مايكل دبغي ، الدكتور بيتر مدوّر ، عن مروّض شركات السيارات في الولايات المتحدة وحامي المستهلك المحامي رالف نادر ، عن علمائنا في مشروع ابولو ومختبرات اميركا واوروبا . عن ثقلنا في النشاط الديبلوماسي الدولي عبر طاقات لبنانية فاعلة امثال فيليب حبيب[1] وآخرون يمكن للاخوان التعرّف على اسمائهم وفعّاليتهم . ضاقت بنا حدود العالم، ونتّهم بالانعزالية؟! وغيرنا

---

(١) المفاوض الاساسي في محادثات السلام في باريس بشأن الحرب الفيتنامية ، ورئيس بعثة الولايات المتحدة الى مجلس الأمن .

يجترّ عبر صحرائيته، ويدور في دوّامته الطائفية المغلقة، يجثم رازحاً تحت ضلال التشكيك[1].

وبالرغم من مظاهر الاساءة وحملات التجنّي المستمرّة، يتمسّك الشيخ بيار الجميّل بالصيغة اللبنانية. انها «المارونية» في مفهومها الوطني الشامل. ان يناشد الموارنة المسلمين الاسهام في الحفاظ على وحدة لبنان على الرغم مما حدث، أمر من الروعة بمكان، حس وطنّي ولا أقوى، مسؤولية تاريخية في تألّق، حفاظ على أمانة ولا أغلى.

انطلاقاً من مفهوم «المارونية»، يمكن اعتبار شارل مالك، مجيد ارسلان، كامل الاسعد، ماجد حماده، سليمان العلي، كاظم الخليل، بشير الاعور، محمود عمّار، فريد حماده وغيرهم منتمين الى هذا الاطار بحكم الواقع التاريخي والمفهوم الوطني اللبناني الصادق. (يحضرنا بالمناسبة اسم الامام الاوزاعي).

والجهود التي قام بها الاباتي شربل القسيس، الدكتور شارل مالك ووفد البطريركية المارونية فضلاً عن جهود الرئيس شارل حلو وغيره، ان هي إلا تكرار لجهود الوفود اللبنانية الى مؤتمر

---

(١) تجاسر الشيخ صبحي الصالح على اتهام مواقف وتحركات الرئيس الياس سركيس الايجابية «بالمواقف المريبة». والحقيقة الواضحة خير رد على المتزمتين.

الصلح عام ١٩١٩ . وعندما تعترف « المارونية » بحقوق الأرمن والأقليات الاخرى في ممارسة مختلف النشاطات ، بل تمنحهم الاراضي لإقامة الاديرة والمدارس ، والجنسية ، وحق التمثيل النيابي ، والاشتراك في الحكم ، تكون مخلصة في مفهومها للقومية اللبنانية على اعلى انها مشاركة الجميع في بناء الوطن .

« المارونية » اليوم على المحكّ . مسؤولياتها اكبر واخطر مما كانت عليه . لبنان الجديد امانة في عنقها يترتب عليها ان تصونه من التطرّف الطائفي ، من التهور الاقليمي ، من الاحتكار الفردي . يتوجّب عليها ان تمدّ يدها باستمرار الى الذين يؤمنون بديمومة وكيان لبنان . ان تتجاوز « المارونية » المصلحة الفئوية الى مصلحة الوطن ضرورة مصيرية في لبنان الجديد . ان تتوسّل الترغيب لاقناع الحائر ، او المستعمر فكرياً من قبل الفريسيّين والفلسطينيّين الذين تجنّوا على هذا الوطن بقصد اقتلاعه من جذور التاريخ ، فحصدوا العاصفة التي دمّرتهم. الحوار من موقف القوة هو الآن أنجح الأسلحة لانطلاقة لبنان الجديد . الحكمة مقرونة بالحزم، المنطق مع السيف في غمده ، هو السبيل الوحيد لاكمال الشوط في حقل الالغام . وإلا فعلى لبنان السلام . ربحت «المارونية»[1] معركة الصمود والتحرير ، بقي

---

(١) في مفهومها اللبناني لا المذهبي البحث ودور الطوائف المسيحية الاخرى الفعال لا يخفى على احد .

عليها ان تربح معركة الانماء الوطني على أسس جديدة . إن لم يفعل التطور فعله في الذهنية الحاكمة ، في الادارة المحركة ، في تطلعات المسؤولين ، الى أي مجال انتموا ، بعد هذه التجربة الاليمة المُكلفة ، فالى أين المصير ؟

المطلوب إنشاء جيش وطني لبناني قادر على ردع اعداء لبنان ، واقتصاد ليبرالي متحرك يكفل المبادرة الفردية ويحقق فُرَص التكافؤ امام الجميع ويستأصل شأفة المحتكرين ، وسياسة تربوية تهدف الى انشاء جيل مؤمن بالله ، مثقف يؤمن بلبنان وطناً مستقلاً مميزاً ، لا وجه له ولا هوية له غير الطابع اللبناني الصرف ، وحضور عالمي لتثمير الصداقات الدولية والتصدي للاعلام الغاشم الذي شوه سمعتنا في الخارج على أبشع ما يكون التشهير ، قوات أمن وطنية تضرب بعنف على المتطاولين على القانون ، إصدار قانون « القاتل يقتل » ، فرض غرامة مالية وسجن ثلاثة الى ستة أشهر على حاملي السلاح العلني من المواطنين المدنيين دون ترخيص مسبق ، اعتماد سياسة صداقة وتعاون وحسن جوار مع الدول العربية على اساس من الصراحة[1] والمساواة ، انتزاع الثقة الدولية بتأمين الأمن والاستقرار وسن تنظيمات تكفل تحقيق النهضة المصرفية والفوران

(١) تهجمت علينا مصر وسوريا لأن بيروت منطقة حرة ، سمتها هونغ - كونغ الشرق ، ومنذ مدة تحولت كل من بور سعيد وطرطوس الى منطقة حرة .

المالي الذي يؤثر عن لبنان ، ووضع الرجل المناسب في المكان المناسب دون التأثر بأي اعتبار ما ، واخيراً التشدّد في مراقبة الغرباء المقيمين في لبنان والتصدّي للمتسلّلين الى هذه الربوع الآمنة بصورة غير شرعية . صرخة مدوية نطلقها باصرار مطالبين الحكم باعادة تكوين جهاز مراقبة فعّال لتقصّي تحركات المشبوهين ، والتدقيق في هوية التواجد الغريب ومدى شرعيّته ، بغية طرح الكثيرين خارج حرمة الساحة اللبنانية ، إلغاء قانون تملّك غير اللبنانيين من العقارات . ان السيادة والامن والاستقرار الاقتصادي أقانيم ثلاثة يرتكز عليها لبنان الجديد . لا مجاملات ولا تنازلات بعد اليوم . المطلوب مصارحة واعية بصدد هوية لبنان ومدى التزاماته . دفع الشعب اللبناني غالياً منذ ثلاثين سنة ، وخصوصاً في العامين الفائتين . سدّد الفاتورة العربية ـ الفلسطينية بدم غال . فعسى ان يكون دم الشهداء الابرار ، الذين ننحني أمام رفاتهم باجلال وتأثر ، حبّة الحنطة التي تُزرع في عمق الأرض ليَنبُت الحصاد فيما بعد . لبنان الجديد أمانة في عنق كل لبناني ، ومسؤولية مصيرية تاريخية في عنق الموارنة .

عاش لبنان

أبو رامي

– الوثيقة التاريخية الصادرة عن عامية انطلياس في ٤ حزيران ١٨٤٠ –

« انه يوم تاريخه قد حضرنا الى ماري[1] الياس انطلياس نحن المذكورين اسماؤنا به بوجه العموم من دروز ونصارى ومتاولة واسلام المعروفين في جبل لبنان من كافة القرى وقسمنا يمين على مذبح القديس المرقوم باننا لا نخون ولا نطابق بضر أحد منا كائناً من يكون . القول واحد والرأي واحد . ونحن جمهور الدروز اذا حدث منا أدنى خلل نكون بارين من ديانتنا ومقطوعين من شركة الدروز والخطوط الخمسة وتكون نساؤنا طالقات من السبعة مذاهب ومحرّمة علينا من كافة الوجوه وايضاً يشهد علينا ماري الياس ويكون خصمنا وقد اقمنا علينا شيخاً جناب الشيخ افرنسيس ابن الشيخ حنا هيكل الخازن من غوسطا ونحن جمهور النصارى الذي يخون منـا يكون مار الياس خصمه ولا يكون له موته على دين المسيح . »

---

(١) المقصود مار الياس لكننا آثرنا بأن ننشر الوثيقة في نصها الأصلي رغم الخطأ .

– قرار مجلس الادارة في ٢٠ ايار ١٩١٩ –

«لما كان جبل لبنان مستقلاً منذ القديم بحدوده التاريخية والجغرافية ، والقطع التي فُصلت عنه قد سلخت عنوة واغتصاباً من الدولة التركية .

ولما كانت هذه الدولة الغاصبة قد تقلّص ظلها واضمحلت سيطرتها على هذه البلاد .

ولما كان لم يتّسع له العيش والرّقيّ ما لم تعد اليه القطع المفصولة عنه .

ولما كانت دول الحلفاء اعلنت انها تساعد على تحرير الشعوب المظلومة واعادة الاراضي المفصولة لبلادها الاصلية وكانت القطع المغتصبة من لبنان تعتبر قسماً منه ومعظم سكانها من اللبنانيين اصلاً .

فبناء على ذلك كله وعلى إلحاح اللبنانيين المتواصل والمعلن في عموم انحاء الجبل ، قد اجتمع هذا المجلس بصفته ممثلاً للشعب اللبناني واصدر القرار التالي :

اولاً : المناداة باستقلال لبنان السياسي والاداري بحدوده

الجغرافية والتاريخية واعتبار البلاد المغصوبة منه ومعظم سكانها من اللبنانيين اصلاً ، بلاداً لبنانية كما كانت قبل سلخها .

ثانياً : جعل حكومة لبنان هذه ديموقراطية مؤسسة على الحرية والاخاء والمساواة وحفظ حقوق الأقلية وحرية الاديان .

ثالثاً : ان الحكومة اللبنانية والحكومة الفرنسية المساعدة تتفقان على تقرير العلائق الاقتصادية بين لبنان والحكومات المجاورة .

رابعاً : يباشر درس وتنظيم القانون الاساسي بطريقته الاصولية.

خامساً : تقديم القرار لمؤتمر الصلح العام .

سادساً : إعلان هذا القرار في الجريدة الرسمية وفي غيرها من الجرائد الوطنية تطميناً لافكار اللبنانيين وبياناً للمحافظة على حقوقهم » .



— مقاطع من مذكرة البطريرك الياس الحويك الى مؤتمر الصلح —

« ان البطريرك الماروني رئيس الوفد اللبناني الى مؤتمر الصلح يتقدّم باسم الحكومة اللبنانية ومجلس ادارتها بمقتضى التفويض منها . ثم باسم اهل المدن والقرى اللبنانية التي تطلب الانضمام الى لبنان على اختلاف نزعاتها الدينية ومذاهبها بحسب انتدابها الشرعي له . وقد اودع هو كل وثائق انتدابه وتفويضه هذا لدى سكرتارية مؤتمر الصلح العامة بواسطة وزارة الامور الخارجية الفرنسية فيلتمس من سامي عدالة حضرة اصحاب السعادة مفوضي دول الحلفاء والدول الممالئة لها الذي يؤلف منهم المجلس الاعلى في مؤتمر الصلح .

اولاً — الاعتراف باستقلال لبنان الذي نادى به الشعب اللبناني وحكومته في اليوم العشرين من شهر ايار سنة ١٩١٩ .

ثانياً — إعادة لبنان الى حدوده التاريخية والطبيعية وارجاع البقاع التي سلختها تركيا عنه .

ثالثاً — معاقبة مقترفي الفظائع واعمال الاعدام والمحرضين عليها مما أتته في لبنان السلطات التركية ثم التعويضات الواجبة

على تركيا مما هو ضروري لإعادة لبنان الى ما كان عليه من العمران وكثرة السكان الذين أفنى العدد الوافر منهم عمل التجويع الذي دبّره لهم العدو قصداً .

رابعاً — ولما كان مبدأ الانتداب قد تقرّر في معاهدة الصلح المبرمة في فرساي يوم ٢٨ حزيران سنة ١٩١٩ دون ان يؤثر ذلك على حقوق لبنان بالسيادة . فيلتمس ايضاً ان يعهد بهذا الانتداب الى حكومة الجمهورية الفرنساوية التي تتعطف بناء على البند ٢٢ من عهد جمعية الامم بايلاء لبنان معونتها وارشادها ... ثم ان البطريرك اللبناني يدعم مطاليب بلاده بالشروح الآتية :

اولاً : بالنظرة الى استقلال لبنان .

ان استقلال لبنان على ما نودي به وعلى ما يفهمه عموم اللبنانيين تقريباً لم يكن قط استقلالاً بسيطاً نجم فعلاً عن اضمحلال السلطنة العثمانية . بل هو استقلال تام الشروط تجاه كل ولاية عربية قد تقام في سوريا . لأن اللبنانيين دون ان نرجع الى اجدادهم الفينيقيين قد كانوا على الدوام وحدة قومية ممتازة عن كل جماعة من اهل جوارهم باللغة والاخلاق والميول والادب العربية التي عندهم .

واذا كانت بعد الفتح العربي لسوريا باربعماية سنة على

الأقل قد استطاعت لغة الفاتحين ان تتسرّب الى لبنان فأن اماكن عديدة منه قد حفظت بعد ذلك ، وهي لا تزال الى الآن تحفظ ، نبرة ولهجة خاصة بأهلها وحدهم . مع قطع النظر عن لغتهم الكنسية مما يكفي لابطال برهان وحدة القومية بوحدة اللغة . ذلك فضلاً عن ان امثلة اميركا الشمالية وممالك اميركا الجنوبية ، ثم بلجيكا الوالونية ، واحدث من ذلك مثل النمسا الالمانية لما يرمي ايضاً الى مثل ذلك بنسبة واحدة . ولنا اعتبارات أخرى مما يثبت استقلال لبنان تجاه كل حكومة سورية او عربية او غيرها لا تغرب أهميتها عن مؤتمر الصلح . فمن ذلك :

١ — الاعتبارات التاريخية :

إن كل ذي إلمام بتاريخ هذه البلاد يعلم بلا ريب من الادلة المستفاضة ان لبنان رغم خضوع اهل جواره المطلق للفاتحين من العرب او من الترك قد احتفظ على الغالب باستقلال تام وعلى الدوام باستقلال نوعي أثبته — رغم ما ضيق من نطاقه — النظام الاساسي الذي قررته الدول العظمى في عام ١٨٦٠ وهذا الاستقلال الذي به تقرّر رفع اثقال الضرائب على لبنان كان بمثابة درس عملي بطرق الحكم » .

ثم ذكر رئيس الوفد اعتباراً هاماً جداً ، قال :

« ان هناك اعتباراً اخر نتوقع من حضرة اصحاب السعادة مفوضي الحلفاء ان يتّعظوا فينظروا اليه بما يحق له من الاهتمام: وهو ان الاكثرية الكبرى من سكان الاراضي التي يطلب لبنان ارجاعها اليه قد صرحوا بطلب ضم هذه الاراضي الى لبنان واختاروا الجنسية اللبنانية التي كانت على الدوام أمنية هذه الشعوب التي كلها تقريباً في الاصل لبنانية. وهذه الأمنية — بعد أن صرّح الحلفاء جهاراً بتقدير مبدأ حق الشعوب بأن تختار خطة مصيرها — قد غدا اليوم من السهل تحقيقاً لهم لا سيما ووثائق انتدابنا منهم المودعة في ديوان سكرتارية مؤتمر الصلح تبيّن بكل صراحة وقوة أماني هذه الشعوب ».

وانتهت المذكرة بتحديد الحدود المطلوب إعادتها.

هذه المذكرة منشورة في كتاب يوسف آصاف «استقلال لبنان» — في كتاب يوسف مزهر.



– المصادر والمراجع –

* فيليب حتي « لبنان في التاريخ » – نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين المساهمة للطباعة والنشر – بيروت – نيويورك – ١٩٥٩

* جواد بولس « تاريخ لبنان » – دار النهار للنشر .

* كمال الصليبي « تاريخ لبنان الحديث » – دار النهار للنشر .

* *Adel Ismaïl*, Histoire du Liban, (Paris 1955)

* جورج انطونيوس « يقظة العرب » – دار العلم للملايين – ١٩٦٦ .

* يوسف مزهر « تاريخ لبنان العام » – مجهول مصدر النشر

* عادل اسماعيل « السياسة الدولية في الشرق العربي » – دار النشر للسياسة والتاريخ ١٩٦٤ .

* يوسف السودا « لبنان في سبيل الاستقلال » – دار الريحاني .

* ميشال شيحا « لبنان في شخصيته وحضوره » – منشورات الندوة اللبنانية .

* « أبعاد القومية اللبنانية » – الكسليك – ١٩٧٠ .

* ميشال شيحا « فلسطين » – (بيروت) ١٩٦٠ .

* « التذكرة اللبنانية » – منشورات وزارة الاعلام .

* أنطوان نجم « الارادة اللبنانية ولبنان اليوم » – منشورات الطلاب الديمقراطيين الاجتماعيين .

* الاب بطرس ضو «تاريخ الموارنة» – الاب بطرس ضو .
* عيسى اسكندر المعلوف «تاريخ الامير فخر الدين المعني الثاني» . (جونيه) ١٩٣٤ .
* بولس قرألي «فخر الدين المعني الثاني» . (حريصا) ١٩٣٧ .
* نجيب صدقه «قضية فلسطين» – دار الكتاب – (بيروت) ١٩٤٦ .
* *Volney*, Voyage en Egypte et en Syrie (1959)
* *Georges Catroux*, Dans la Bataille de la Méditrranée (Paris 1949)
* بشارة الخوري «حقائق لبنانية» – (حريصا) ١٩٦٠ .
* دراسات القضية اللبنانية ١٩٧٦ .
* اسكندر الرياشي «قبل وبعد» .
* تقويم النشيد ١٩٤٧ .
* مجلة المكشوف .
* جان شرف «تاريخ الجغرافيا السياسية في لبنان» – «اللبناني» ٣٠/١٠/١٩٧٦ .
* عبد الوهاب الكيالي – الموسوعة السياسية .
* صبحي الصالح – النظم الاسلامية .
* مقال حسين القوتلي حول «الاسلام والحكم» – السفير في ١٨/٩/١٩٧٥ .
* بيان مجلس العلماء عن «الاسلام والعلمنة» – الانوار في ٢٥/٣/١٩٧٦ .
* فؤاد افرام البستاني – ندوة اذاعية .

سلسلة : القضية اللبنانية :

ظهر منها حتى الآن الاعداد التالية :

١ – لبنان الكبير مأساة نصف قرن ، ١٩٧٥
٢ – لبنان في نظامه السياسي ، ١٩٧٥
٣ – بين علمنة الدولة والغاء الطائفية السياسية طبعة ثانية ١٩٧٦
٤ – دراسة موجزة حول بعض امتيازات الطوائف الاسلامية في لبنان ، ١٩٧٥
٥ – الرسائل اللبنانية الجزء الاول ، ١٩٧٥
الرسائل اللبنانية الجزء الثاني ١٩٧٦
٦ – المحنة اللبنانية في اهم ابعادها ، ١٩٧٥
٧ – اعرف حقيقة لبنان السياسي ، ١٩٧٦
٨ – موجز عن المشكلة الفلسطينية في لبنان ، ١٩٧٦
٩ – الأزمات المرتقبة في لبنان ، ١٩٧٦
١٠– من اقوالهم تستنتجون ، ١٩٧٦
١١– نص الوثيقة الدستورية ، ١٩٧٦
١٢– لبنان المستقبل ، من الانصهار السياسي الى الانشطار النفسي والجغرافي ، ١٩٧٦
١٣ – لبنان والهوية العربية – لبنان والعلمانية
١٤ – الاسلام السياسي وهوية لبنان
١٥ – شرعة الجهاد
١٦ – حكاية الازمة اللبنانية
١٧ – دراسة تحليلية لموقف المسلمين اللبنانيين من الحرب اللبنانية – الفلسطينية منذ نيسان ١٩٧٥

الثمن : ٣ ل. ل.